



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة سعيدة الدكتور مولاي الطاهر
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة: التاريخ



إسهامات العنصر الأندلسي في الحياة الإقتصادية بالجزائر العثمانية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

تحت إشراف الدكتور:
- مجاود حسين

من إعداد الطالبة:
- مخلوف سلسبيل

أعضاء لجنة المناقشة

رئيساً	أ.د. دلباز محمد
مشرفاً ومقرراً	د. مجاود حسين
مناقشاً	أ.د. موسم عبد الحفيظ

السنة الجامعية: 1446-1447 هـ / 2025-2026 م

الله أكبر

إهداء

من قال أنا لها نالها
وأنا لها وإن أبت رغما عنها أتيت بها
إلى نفسي التي مشت بثبات في دروب لم تكن سهلة، والتي تعثرت لكنها نهضت
وحملت في قلبها يقينا بأن معية الله تكفي.
أهديك هذا الإنجاز فكنت الأولى في مسيرة الصبر والمثابرة.
أهدي تخرجي ونجاحي هذا، إلى التي احتضنتني بقلبها قبل يدها، التي سهلت لي الطريق
بدعائها، إلى الظل الخفي والقلب الحنين إلى سر قوتي ونجاحي، إلى من تعبت وضحت
لتصنع مني هذا النجاح.
...أمي الغالية...
إلى الذي زين اسمي بأجمل الألقاب، إلى من زرع في الطموح وحصد اليوم الفخر، إلى
من سعى طوال حياته لنكون الأفضل.
...أبي الغالي...
إلى من اعتبره أبي الثاني، ومن كان داعما وسندا لي في إتمام هذا العمل
...عمي الغالي د. أحمد...
إلى إخوتي: "حسام، أنس، عصام، و عبد الرحيم"
إلى كل عائلتي و صديقاتي، وكل من كان بجانبني وقدم لي لمسة دعم خفية
لكم من القلب كل الامتنان وهذا الإهداء.

شكر و تقدير

أتقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور مجاود حسين، على الإشراف على هذا العمل، وعلى ما أبداه من توجيه ومتابعة قيّمة طوال مراحل إنجازه. وأتوجه كذلك بجزيل الشكر والامتنان إلى جميع أساتذتي الأفاضل الذين كان لهم الفضل في تكويني العلمي والأكاديمي طوال مسيرتي الدراسية.

ولا يفوتني أن أعبر عن عميق امتناني لكل من ساهم في إنجاز هذه الرسالة، سواءاً بشكل مباشر أو غير مباشر، ولو بكلمة طيبة أو دعم معنوي كان له الأثر في مواصلة هذا العمل وإتمامه.

◆ ————— سلسبيل ————— ◆

قائمة المختصرات:

الإختصار	الدلالة
ص	الصفحة
ص ص	صفحات متتالية
تر	ترجمة
تع	تعليق
تح	تحقيق
تق	تقديم
د.د.ن	دون دار النشر
د.ت	دون تاريخ
م	المجلد
ع	العدد
إش	إشراف
تن	تنسيق
ط	الطبعة
ج	الجزء

مقدمة

مقدمة

شكلت قضية سقوط الأندلس والهجرة الموريسكية إحدى أكثر التحولات التاريخية الكبرى التي شهدتها منطقة البحر الأبيض المتوسط خلال العصر الحديث في شمال إفريقيا، وبالأخص بإيالة الجزائر التي كانت تابعة للدولة العثمانية، حيث ساهمت تلك الهجرة الواسعة للعناصر الأندلسية في تشكيل بيئة اقتصادية عكست مهارة الأندلسيين الموريسكيين الذين لم يلجؤوا ليكونوا عبئا على إيالة الجزائر، بل حملوا معهم رصيدهم المعرفي وخبراتهم الفنية.

تكمن أهمية الموضوع في أن قضية الهجرة الأندلسية ليست مجرد حدث تاريخي وحسب، بل هي ظاهرة هجرة قسرية كانت بمثابة عنصر فعال ساهم في إعادة تنظيم البنية الاقتصادية لإيالة الجزائر، فقد جاء الأندلسيون ومعهم رصيد حضاري وثري من المعرفة، وخاصة في مجال الصناعة والزراعة والتجارة، مما أدى إلى إحداث تحولات نوعية داخل إيالة الجزائر.

اختير هذا الموضوع بناء على أسباب ذاتية وأخرى موضوعية. فالأسباب الذاتية تتمثل في:

- اهتماماتنا ورغبتنا في معرفة تاريخ الأندلس لما شهده من صراع ديني وسياسي كان بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي، وما حدث من حروب الاسترداد وسياسة التنصير القسري الذي أدى إلى هجرة الجالية الأندلسية نحو المغرب الإسلامي بما فيه إيالة الجزائر.

أما بالنسبة للأسباب والدوافع الموضوعية فتمثلت في :

- الرغبة في تسليط الضوء على المآسي التي دفعت بالجالية الأندلسية إلى الهجرة لإيالة الجزائر، ومعرفة الدور الذي لعبته هذه الجالية من ناحية المجال الاقتصادي في إيالة الجزائر، وذلك من خلال تنشيط الزراعة والصناعة والتجارة واستغلال خبراتهم في مختلف الميادين الاقتصادية. كما ساهموا بصفة عامة في إثراء الحياة الاجتماعية والثقافية عبر نشر العادات الأندلسية والعلوم والفنون والحرف، مما انعكس إيجابا على تطور إيالة الجزائر وازدهارها الحضاري خلال العهد العثماني.

مقدمة

أما بالنسبة لتركيزنا على الدور الاقتصادي فقد كان تماشيا مع الموضوع المطروح.

في سياق المساهمة في المجال الاقتصادي من قبل المهاجرين الأندلسيين لإيالة الجزائر خلال الفترة الحديثة برزوا كعنصر فعال جدا في الجانب الاقتصادي، الأمر الذي يطرح إشكالية يمكن تحديد هدفها الأساسي في السؤال التالي:

- ما مدى درجة تأثير الأندلسيين على مختلف المجالات الاقتصادية في إيالة الجزائر التي كانت تابعة للدولة العثمانية؟

ولإمطة اللثام عن هذه الإشكالية قمنا بإدراج جملة من التساؤلات الفرعية والمتمثلة في:

- فيما تمثلت أبرز التقنيات والأساليب التي جاءت في طياتها الحداثة التي أدخلها الأندلسيون في مجال الري واستغلال الأراضي؟ وكيف ساهمت في تنويع الإنتاج الزراعي الجزائري؟

- ما هو الدور الذي لعبته الجالية الموريسكية في تنشيط الحرف اليدوية والصناعات التقليدية؟ وما هي المهارات الجديدة التي نقلوها لإيالة الجزائر؟

- كيف ساهم المهاجرون الأندلسيون في تنشيط الحركة التجارية سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي لإيالة الجزائر؟ وما أثر ذلك على الأسواق المحلية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات قمنا بتقسيم البحث وفقا للمادة العلمية المتوفرة لدينا اعتمادا على خطة بحث ممنهجة ومكونة من مقدمة، مدخل، ثلاث فصول وخاتمة، بالإضافة إلى مجموعة من الملاحق وقائمة البيبليوغرافيا، وقد جاءت دراستنا للموضوع على الشكل الآتي:

- أوردنا في المقدمة إحاطة حول الموضوع مبرزين أهميته وإشكاليته وخطته والوقوف على أهم ما استخلصناه من مادة علمية عرضا ونقدا، والصعوبات التي واجهتنا في إتمام موضوع المذكرة.

مقدمة

- خصصنا مدخلا من أجل التعرف على الأسباب والدوافع التي دفعت بالجالية الأندلسية للهجرة إلى إيالة الجزائر.
- عنواننا الفصل الأول بـ "دور الأندلسيين في الجانب الزراعي" إذ حاولنا من خلاله إبراز أهم التطورات التي طرأت على الفلاحة الجزائرية.
- أما الفصل الثاني فقد خصصناه لذكر أهم النشاطات التي ركزت على الحرف اليدوية والصناعات التقليدية.
- أما الفصل الثالث والأخير فقد تضمن مساهمة المهاجرين الأندلسيين في تنشيط الحركة التجارية على الصعيد الداخلي والخارجي.
- وفي الأخير قمنا بضبط خاتمة وهي عبارة عن حوصلة عامة حول الموضوع المدروس.
- وفي نهاية البحث ووفقا لما يتطلبه العمل المنهجي قمنا بتدعيم البحث بمجموعة من الملاحق التي وردت في المذكرة.
- اعتمدنا في دراستنا هذه للموضوع على المنهج التاريخي الوصفي وذلك بوصف الوقائع والأحداث التاريخية التي تعلق بـ هجرة الأندلسيين لإيالة الجزائر بالإضافة إلى الاعتماد على المنهج التحليلي لتشريح الواقع الاقتصادي لإيالة الجزائر خاصة أنه أداة كل باحث وأكثر ملائمة للبحث في هاته المواضيع.
- وفيما يتعلق بالدراسات السابقة فقد اعتمد هذا البحث على مجموعة من البحوث والدراسات التي تناولت الموضوع من نواحي مختلفة، والتي تضمنت:
- دراسة ناصر الدين سعيدوني حول الأندلسيين الموريسكيين بمقاطعة الجزائر، والتي ركزت على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لهذه الجالية خلال القرنين (16م و17م)، وأبرزت دورهم في تنشيط الاقتصاد المحلي.

مقدمة

- دراسة حنفي هلايلي حول الموريسكيين الأندلسيين في المغرب الأوسط، والتي اهتمت بالجانب الديمغرافي والاجتماعي وانتشارهم في المدن الجزائرية.
 - دراسة محمد رزوق حول الهجرات الأندلسية إلى المغرب، والتي تناولت السياق التاريخي للهجرة وعلاقتها بالصراع العثماني الإسباني.
 - إضافة إلى أعمال أحمد توفيق المدني وعبد الرحمن الجيلالي التي تطرقت إلى العلاقات الجزائرية الإسبانية ودور الأندلسيين في دعم القوة الاقتصادية والعسكرية للجزائر.
- وقد حاولنا هذه الدراسة تقديم قراءة نقدية لهذه الأعمال، من خلال التركيز على الجانب الاقتصادي بشكل معمق وربطه بالسياق العام للتحويلات المتوسطة .
- أما الصعوبات التي واجهتنا في إتمام هذا البحث والتي لا يمكن لأي موضوع أن يخلو منها هي:
- تفرع الدراسات التي تتناول الجانب الاقتصادي دون تخصيص دور الأندلسيين في ذلك مما يصعب الإلمام بالموضوع والتوسع فيه بما تقتضيه الدراسة.
- ذلك معظم المصادر والمراجع بلغات أجنبية و التي تتطلب منا جهد أكبر، ووقت أطول لاستنباط المعلومات الهامة الموضوع المدروس، مما أدى إلى حجب بعض المعلومات الدقيقة المساعدة.
- وفي الأخير فهذه الدراسة ما هي إلا مساهمة متواضعة في مجال البحث، نرجوا من خلالها ولو بالقليل أن نكون عند حسن ظن قرائها الكرام والاستفادة منها.

مدخل

أولا- سقوط غرناطة

ثانيا- أسلوب التقية عند الموريسكيين

ثالثا- إستغاثة الأندلسيين بالأتراك

رابعا- الهجرة الأندلسية إلى إيالة الجزائر

خامسا- أماكن إنتشار الأندلسيين في المغرب الأوسط

سادسا- النشاط الإقتصادي للجالية الأندلسية بالجزائر

لم يكن الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية (الأندلس) مجرد موجة عابرة طافت بها ثم انحسرت عنها سريعاً، بل كانت حركة قوية وفعالة تمكنت من تكوين دولة إمتدت عبر فترات تراوحت بين القوة والضعف نحو ثمانية قرون من الزمن، أدت إلى قيام حضارة نهلت أوروبا في العصور الوسطى والتي بقيت ليومنا هذا تشهد ما كانت عليه من تقدم وازدهار.

إلا أن الأندلسيين عرفوا محنة دامت مدة من الزمن وذلك بتعرضهم إلى أبشع أنواع الاضطهاد والتعذيب من قتل وحرق وفتك وتخريب للأراضي من طرف النصارى الذين جعلوا من التاريخ الأندلسي مجرد ذكرى. وإعتباراً من منتصف القرن الخامس عشر طرأت تطورات محلية تفاعلت لتحديد مستقبل مملكة غرناطة آخر قلاع المسلمين، وباحتلال الملكة "إيزابيلا"¹ "عرش قشتالة"² التي كان تعصبها بلا حدود والتي كانت مسؤولة عن قيام مؤسسة اضطهاد ديني تمثل في محاكم التفتيش بعد أربع سنوات من تسلمها مقاليد الحكم، حيث عرفت هذه المرحلة من التاريخ اضطهاد المسلمين الأندلسيين الذين ذاقوا من هذه المؤسسة الإجرامية كل أنواع الإبادة والتنكيل والتنصير.³

1- إيزابيلا: حكمت قشتالة وتميزت بالتعصب الديني حيث قامت بالحروب على غرناطة وأخذت صبغة الحروب الصليبية التي شنت على المشرق وكانت أشد عمقا وقسوة ودموية. ينظر في: ثروت أحمد محمود عبيدات، "دور الملكة إيزابيلا السياسي في سقوط مملكة غرناطة"، حوليات آداب عين شمس، م53، (مارس 2025)، ص ص 221-233.

2 - قشتالة: أو كاستيا (castilla) أو بردوليا، معناها الحصون العديدة أو الكثيرة، فقد كانت تقوم في المنطقة حصون عرفت بالقلاع، كانت مملكة قشتالة في هضبة شكلت المركز والقلب في شبه الجزيرة الإيبيرية ومساحتها شكلت مساحة شاسعة من البلاد وربما بلغت الثلثين من الجزيرة، وهي هضبة جافة أصبحت مملكة مسيحية في القرن 9م، قال عنها ياقوت الحموي: "إقليم عظيم بالأندلس قصبته اليوم طليطلة وجميعه اليوم بيد الإفرنج". ينظر في: فياض أحمد زعيان ومُحَمَّد خليل إبراهيم، "مملكة قشتالة وخططها"، مجلة كلية التربية، ع49، كلية الآداب، جامعة سامراء، (01 نوفمبر 2022)، ص ص 111-126.

3 - بلعري خالد، "محاكم التفتيش وإبادة المسلمين في الأندلس بعد سقوط غرناطة (897هـ/1492م)"، إش و تن : مبارك شودار، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والإقتصادية والسياسية/ألمانيا-برلين، 2023، ص10.

أولاً - سقوط غرناطة:

يعد سقوط غرناطة بمثابة انتهاء آخر معاقل المسلمين في الأندلس وذلك راجع لسنة (1492م)، حيث بانحيار غرناطة ضاعت الأندلس رغم أن سقوط المدن والحوضر الأندلسية بدأ منذ القرن الحادي عشر ميلادي بسقوط "طليطلة"¹ عاصمة إمارة "ذي النون" سنة (1085م)، التي يعتبر سقوطها نقطة تحول مفصلية في تاريخ الأندلس، إذ لم يكن مجرد فقدان مدينة، بل فقدان مركز سياسي وديني استراتيجي. ويمكن تفسير ذلك بأن طليطلة كانت تمثل حلقة وصل بين الشمال المسيحي والجنوب الإسلامي، وبالتالي فإن سقوطها فتح المجال أمام توسع تدريجي للممالك المسيحية. كما أن فشل المسلمين في استعادتها رغم انتصار "الزلاقة"²، يعكس غياب استراتيجية بعيدة المدى، حيث طغى الطابع الدفاعي المؤقت على التخطيط العسكري. ويلاحظ هنا تشابه مع حالات تاريخية أخرى، مثل تراجع البيزنطيين أمام العثمانيين بسبب فقدان المدن المحورية. ويمكن فهم سقوط غرناطة سنة (1492م) بأنه ليس كحدث معزول، بل كنتيجة لمسار تاريخي طويل من التراجع السياسي والعسكري في الأندلس. قد أدى تفكك السلطة المركزية منذ عصر ملوك الطوائف إلى إضعاف الجبهة الداخلية، وهو ما جعل الكيانات الأندلسية عاجزة عن مواجهة الممالك المسيحية الموحدة.

1 - طليطلة: كانت طليطلة في ذلك العهد مدينة عامرة فيها الحصون والقلاع والقصور والكنائس والأديرة وكانت مركز الدين والسياسة، وفيها يجتمع كل عام مجمع الأساقفة للنظر في الأمور العامة. وطليطلة واقعة على أكمة مؤلفة من أكمات يحيط بها نهر التاج من كل جهاتها ووراء النهر من الشرق والغرب والجنوب سلسلة جبال تحجب الأفق عن أهل المدينة وفيها مغارس الزيتون وكروم العنب وغابات السنديان والصنوبر. وفي منتصف المدينة الكنيسة الكبرى التي جعلها المسلمون بعد الفتح جامعاً. ينظر في: جرجي زيدان، التاريخ الإسلامي: تاريخ الأندلس: الأندلس والقوط وطليطلة، مقال الكتروني، بتاريخ: 2024/07/01. على الرابط: <https://www.almerja.com/more.php?idm=234128>، تاريخ التصفح: 2026/03/05.

2 - معركة الزلاقة: كانت نصراً مبيناً لمسلمي الأندلس وانعكس عليهم بالخير، ومن أهم نتائجها الطبية تحرير سرقسطة وحماتها من الوقوع في أيدي القشتاليين وإحداث تغيير مفاجئ في مجرى حركة الاسترداد التي بدأت بالفطور نظراً لقوة المسلمين بقيادة المرابطين. ينظر في: عبد العزيز شاكي، معركة الزلاقة وأثرها في رسم خريطة سياسية جديدة ببلاد الأندلس على عهد المرابطين، جامعة المسيلة، ص118.

كما أن الصراع الداخلي داخل البيت النصراني نفسه يعكس ظاهرة عامة في التاريخ الإسلامي الوسيط، حيث كانت النزاعات الأسرية عاملاً حاسماً في تسريع الانهيار السياسي، كما حدث في الدولة العباسية في مراحل ضعفها. وبالتالي فإن سقوط غرناطة يمثل ذروة تراكمات داخلية أكثر من كونه نتيجة ضغط خارجي فقط¹.

إذ يقول المقرئ في قصيدته:

حثوا رواحلكم يا أهل الأندلس فما المقام بها إلا من الغلط
السلك ينثر من أطرافه وأرى سلك الجزيرة منشورا من الوسط
من جاور الشر لا يأمن عواقبه كيف الحياة مع الحيات في صفط².

وقد كان لسقوط غرناطة أسباب داخلية وأخرى خارجية، فمن الناحية الداخلية قد شملت الضعف الداخلي والصراع السلطوي الذي قد شهدته المملكة خاصة بتميز فترة الملك الغرناطي أبي الحسن علي بن سعد النصيري بالثورات والاضطرابات.³ أما بخصوص الأسباب الخارجية فنجد على سبيل المثال توحد مملكة قشتالة والأراغون عن طريق الزواج بين فرديناند وإيزابيلا.⁴ وكذلك السياسات التي اتبعتها الكنيسة تجاه المسلمين في الأندلس التي تمثلت في سياسة التنصير الإجباري

1 - جمال يحيوي، سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610 م، دار هممه للطباعة والنشر والتوزيع، بوزريعة، الجزائر، 2004، ص 25.

2 - المقرئ التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج4، ط1، دار صادر، بيروت لبنان، 1968، ص470.

3 - طريق اسمهان، الدور المغاربي في دعم مسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة 1512-1588، الجزائر أنموذجا، م9، ع2، مجلة الفكر، جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله، 2025/12/28، ص150.

4 - شكيب أرسلان، تاريخ الأندلس، دار مكتبة الحياة، بيروت 1983، ص160.

مدخل

لكنهم بقوا مع ذلك مسلمين في روحهم وسريرتهم،¹ أدت هذه السياسة المضافة لحركة الاسترداد إلى ظهور أصوات انهزامية تنادي بالرحيل والهجرة من غير عودة مجددا أمثال عبد الله بن الفراج المشهور بابن العسال حيث أخذ عدد المهاجرين الأندلسيين يتزايد ولو بشكل طفيف نظرا للأسباب السابقة الذكر ولعدم الاستقرار السياسي في الأندلس.²

نتج عن التعذيب الذي تعرض له الموريسكيون الذين تحملوه بكل أنواعه من قمع حتى الموت إلى محاولة الإلتجاء سرا نحو المغرب العربي، أو الدولة العثمانية، أو الحدود الفرنسية الإسبانية، والتي كانت بمثابة مسرح لحركة هجرة نشطة هروبا من جحيم إسبانيا؛ إذ كانت الإيالة الجزائرية في نظرهم أكثر الإيالات المغاربية المهيأة عسكريا لتقديم الدعم والمساندة، نظرا لفعالية تحرك أسطولها البحري في المتوسط الغربي، وكذا لخبرة قوادها وبحارتها أمام الأسطول الإسباني المراقب لكل تحرك بحري اتجه سواحله. إن المغرب العربي والدولة العثمانية كانا يعتبران في نظر الموريسكيين أرض الميعاد، والتي بإمكانها تقديم ما يحتاجونه من دعم و سلاح للدفاع عن أنفسهم، وفي هذه الفترة الزمنية بالذات سجل تزايد اللاجئين نحو المغرب العربي ابتداء من سنة (1570م)، تمكن الموريسكيون من إيجاد موقع لهم بالجزائر، وأصبح وصولهم الجماعي مكثفا عند بدأ النظام العثماني بالإستقرار.

وقد سهل بايلربايات الجزائر إقامة الموريسكيين منهم البایلرباي حسن فنزيانو³، والذي جلب ألفي موريسكي من منطقة اليكانت (Alicante)، وفي سنة (1591م) كانت الجزائر والمدن

1 - محمد عبد الله عنان، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين، الناشر مكتبة الخانجي، ط 4، القاهرة 1997، ص 309.

2 - فؤاد طوهارة، الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي، مجلة حوليات الثورات، جامعة قلمة، الجزائر، 15-09-2015، ص 159.

3 - حسن فنزيانو: كان بايلرباي على الجزائر في حدود (1582-1588)، وكان من بين البایلربايات الذين قاموا بتسهيل إقامة الموريسكيين، إذ أن حسن جلب ألفي موريسكي من أليكانت . ينظر في: حنيفي هلايلي، الموريسكيون الأندلسيون في المغرب الأوسط خلال القرنين 16 و17م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة وهران، 1999-2000، ص 130.

المجاورة كالبليدة والقالا وشرشال قد امتلأت بهم، وعليه فإن سكان مدينة الجزائر أصبحوا فعليا يتشكلون من أغلبية أندلسية. وهو ما يعكس كيف أن الأماكن المحيطة بقصبة الجزائر مازالت محتفظة ليومنا هذا بأسماء ساكنيها من الاندلسيين.

تعكس هجرة الموريسكيين نمطا من الهجرات القسرية المرتبطة بالتحويلات الدينية والسياسية، حيث لم تكن مجرد انتقال سكاني بل إعادة تشكيل للخريطة الديمغرافية في غرب المتوسط. ويمكن تفسير اختيارهم للمغرب العربي والدولة العثمانية بكونهما يمثلان فضاءا حضاريا مشتركا يوفر الحماية الدينية والسياسية. كما أن تركيزهم على الجزائر تحديدا يدل على إدراكهم لأهميتها الاستراتيجية كقاعدة بحرية في مواجهة إسبانيا، وهو ما يعكس وعيا جيوسياسيا لدى هذه الجماعات. هذه الظاهرة تقارن بهجرات أخرى في التاريخ، مثل هجرة اليهود السفارديم بعد سقوط الأندلس.

ترجع الأسباب في إبعاد المسلمين عن بلاد الأندلس إلى الدور الأساسي الذي قام به البابا في مدينة رومة، من أجل حمل البلاد المسيحية قاطبة على وضع كل إمكانياتها البشرية والمالية تحت تصرف ملوك إسبانيا، ونضال الملكة إيزابيلا التي اعتبرت مجاهدة في سبيل المسيحية التي كان لها الأثر الكبير في تحطيم دولة المسلمين بالأندلس واحتلال غرناطة.¹ والتي إعتبر سقوطها سنة (1492م) إذنا بنهاية الوجود الإسلامي بإسبانيا²، الذي كان مصرحا لحرب سميت بحركة الإسترداد، التي لم تتوقف عند إبادة وتشريد المسلمين فقط، بل لم تنجوا منها حتى خزائن الكتب التي أحرقت وصودرت

1 - أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص80.

2 - ربيعة بهلول، تكوين الكيان الجزائري وتولي خير الدين باشا أميرا عليه، جامعة الجزائر 2- أبو القاسم سعد الله، ص133.

مدخل

وأُتلف عدد كبير من كتبها و مخطوطاتها التي كانت متواجدة بمخازن الحواضر الأندلسية¹. حيث اتخذت هذه الحرب الإستراتيجية صفة الحرب المقدسة، وما لبث البابا ورجال الدين البسطاء أن صار لهم يد في توجيهها، وبدأت حشود المقاتلين تتدفق من كل أنحاء أوروبا لقتال المسلمين في الأندلس². حيث جاء مُحمَّد بن حسن بن عقيل موسى في قصيدة له يقول فيها:

فجائع الدهر أنواع متنوعة	وللزمان مسرات وأحزان
وللحوادث سلوان يسهلها	وما لحل بالإسلام سلوان
دهى الجزيرة أمر لا عزاء له	هوى له أحد وانهد ثهلان
أصابها العين في الإسلام فارتزأت	حتى خلت منه أقطار وبلدان ³ .

ويمكن تفسير طرد المسلمين من الأندلس ضمن إطار أوسع يتمثل في صعود فكرة "الوحدة الدينية" في أوروبا بعد العصور الوسطى، حيث سعت الكنيسة إلى فرض التجانس العقائدي كشرط للاستقرار السياسي. وقد لعبت البابوية دورا مركزيا في تحويل الصراع إلى "حرب مقدسة"، وهو ما منح الشرعية الدينية للتوسع العسكري. كما أن هذا التوجه يعكس تحولا في طبيعة الصراعات من صراعات سياسية محلية إلى صراعات ذات بعد ديني شامل، وهو ما يفسر شدة العنف الذي رافق هذه المرحلة.

1 - بشير مبارك، الحروب الصليبية على العالم الإسلامي: حركة الإسترداد في الأندلس نموذجا وأثرها على المغرب الأوسط، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا، م05، ع03، المركز الجامعي عبد الله مرسلتي تيبازة، 1\06\2022، ص ص 489-508.

2 - كليل صالح، سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني لاحتلال المغرب الأوسط، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، تخصص تاريخ حديث و معاصر، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2006-2007، ص14.

3 - مُحمَّد بن حسن بن عقيل موسى، استجابات إسلامية لصرخات أندلسية، دار الأندلس الخضراء للنشر و التوزيع، جدة، ط01، 1994، ص08.

ثانيا- أسلوب التقية¹ عند الموريسكيين:

لجأت الجماعات الموريسكية إلى تأسيس جمعيات سرية وذلك بعد عمليات التنصير القسري، وقد استمر الفقهاء في التأطير لتنظيماتهم الاجتماعية. وفي المقابل كانت محاكم التفتيش رافضة لكل أشكال الحوار وحتى الجدل مع المسلمين؛ لذلك رخص الإسلام للمسلمين بعدم أداء الواجبات الدينية في ظروف قاهرة أو خشية مضرة كبيرة للشخص².

إذ جاء في قوله تعالى في سورة النحل: { مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ }³.

اعتبر الموريسكيون مبدأ التقية كموقف سياسي يواجهون به الظروف التاريخية الصعبة، وهذا ما أشير إليه من قبل الباحثين، حينما استعمل هذا الأسلوب، و قد اعتقد المؤرخون ومنهم الغربيون خاصة، أن التقية شوهت الإحساس الأخلاقي لدى الموريسكيين، وذلك بفعل إخفاء الممارسات العقائدية⁴. وعند إجبار الموريسكيين على إنكار عقيدتهم، وجب عليهم المراوغة في أجوبتهم، وعند الضغط عليهم فإنه وجب عليهم في أعماق أنفسهم إنكار ما أجبروا على التصريح به، وعند حتمية إنكارهم لدينهم فليس باستطاعتهم المراوغة، لكن ضميرهم يبقى متمسكا بالعقيدة ومحتقر لكل ما أجبروا عليه. وقاد هذا العناد والمقاومة العلنية ثم السرية (مبدأ التقية) الذي كان شأن الثقافة

1 - التقية: لغة: التقية بفتح التاء وتشديدها، وكسر القاف، وفتح الياء وتشديدها، تطلق في اللغة عدة إطلاقات، منها: الخوف، الحذر والكتمان. اصطلاحا: كتمان الحق وستر الاعتقادية وكتمان المخالفين وترك مظاهرهم بما يعقب ضرارا في الدين والدنيا. ينظر في: محمد بن إبراهيم الحمد، مصطلحات في كتب العقائد، ط01، دار ابن خزيمة للنشر، الرياض، 2006، ص253.

2 - حنفي هلايلي، الموريسكيون و الأندلسيون...، المرجع السابق، ص47.

3 - سورة النحل، رواية ورش، الآية 106.

4 - حنفي هلايلي، الموريسكيون الأندلسيون...، المرجع السابق، ص 49

الموريسكية من ناحية، ومن الناحية الأخرى إصرار الكنيسة على تنصيرهم إلى تفاقم المشكل الموريسكي وتردي أوضاع بقايا المسلمين في الأندلس¹.

ثالثا- إستغاثة الأندلسيين بالأتراك:

أظهر قادة إسبانيا خوفهم من اتحاد كلمة الموريسكيين مع العثمانيين، فقاموا بتشديد المراقبة على موائلهم؛ وكان الإسبان معتقدين بأنه لولا بروز العثمانيين بالمغرب العربي لتمكنوا من إنشاء مملكة على السواحل المغربية وبذلك يقطعون الطريق على رسل الموريسكيين لإسطنبول لطلب النجدة. وبعد هزيمة شارل الخامس أمام الجزائريين بعث مسلموا الأندلس رسالة للسلطان العثماني يوضحون له فيها معاناتهم من طرف محاكم التفتيش². كما تناولت الرسالة طلب أهل الأندلس تعيين خير الدين على الجزائر للعمل على صد العدوان الإسباني المسلط عليهم، لأنهم كانوا يرون فيه السند الحقيقي، نظرا لما قام به من مجهودات كبيرة وسيطرته على حوض المتوسط³. فدعم العثمانيون الأندلسيين خلال سنة (1569م) حيث بعث العلي أساطيلا محملة بالأسلحة والجنود ذوي الخبرة، لتأطير الثوار الأندلسيين؛ وتجددت المساعدات في السنة الموالية⁴. وعندما استجوب بعضهم حول علاقة الأندلسيين مع الأتراك العثمانيين فإنهم أجابوا: ليس هناك من موريسكي واحد لا يقدم نفسه طواعية للأتراك في

1 - مفتاح علي عثمان عبد الكافي، الموريسكيون ودورهم في الحفاظ على الهوية الإسلامية في الأندلس، مذكرة لنيل درجة التخصص العالي (الماجستير) في التاريخ الإسلامي، كلية الآداب والتربية، قسم التاريخ، جامعة التحدي، سرت، ليبيا، 2005 - 2006، ص 198.

2- محمد رزوق، الأندلسيون وهجرتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17، ط03، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1998، ص 86.

3 - سي عبد القادر عمر، التضامن العثماني مع مسلمي الأندلس، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، م06، ع02، جامعة أبو بكر تلمسان، 2023/06/03، ص ص 103، 89.

4 - مؤلف مجهول، الصراع الإسباني العثماني، موقع دراسات تاريخية للنشر، على الرابط: <https://shortlink.uk/1pVyT>، تاريخ التصفح، سا: 19:33، 2026/01/29.

ظروف المعاملة السيئة التي تلاحق بها إسبانيا النصرانية الموريسكيين، كما توجد تقارير واردة إلى مدريد من الجزائر تفيد أن مدينة شرشال قد عمرت تماما من طرف الموريسكيين وأن علاقتهم قوية مع أقاربهم وإخوانهم بالسواحل الإسبانية¹.

رابعا- الهجرة الأندلسية إلى إيالة الجزائر:

شكلت إيالة الجزائر مركزا لاستقطاب الهجرات الأندلسية وقد تزايد نزوح الأندلسيين مع سقوط الحواضر الإسلامية الكبرى بالأندلس مثل: قرطبة (1236م)، بلنسيا (1238م)، مرسية (1243م)، جيان (1248م) وإشبيلية (1248م) فتوجه أغلب المتواجدين بالجزائر بنزوحهم إلى مدن بجاية، تلمسان، عنابة، هنين وتنس ووهران وغيرها . وقد أصبحت كل من بجاية وتلمسان بفضل هذا النزوح الذي كان في مقدمته رجال العلم وأهل الصلاح وذوو الثروة والجاه مراكز إشعاع علمي ونشاط اقتصادي متميز، فلم تنافسهما في ذلك سوى مدينة تونس عاصمة الحفصيين ومدينة فاس قاعدة المرينيين². وقد حظيت الجالية الأندلسية التي حلت بالمغرب الأوسط منذ بداية الحكم التركي باهتمام كبير من قبل الأتراك وحظيت برضى الأهالي وتعاطفهم، مما أعطى لهذه الجالية فرصة الاستقرار. وبمرور السنين تكونت طبقة من المهاجرين الأندلسيين الذين استقروا بالجزائر وتمكنوا بفضل مهارتهم وخبراتهم من احتكار الميدان الصناعي والتجاري بها، مما سمح لهم بامتلاك الأراضي الشاسعة، واستثمار أموالهم في الميدان الزراعي وتحسين أوضاعهم اجتماعيا في مجتمعهم الجديد³.

1 - مفتاح علي عثمان عبد الكافي، المرجع السابق، ص 181.

2 - ناصر الدين سعيدوني، الأندلسيون الموريسكيون بمقاطعة الجزائر (دار السلطان) أثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ص 107.

3 - عبد المجيد قدور، "الهجرة الأندلسية إلى المغرب الإسلامي ونشأتها الاجتماعية والحضارية الجزائر كنموذج"، ع 20، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، الجزائر، ص ص 171-180 .

خلال القرنين (14م) و (15م) ميلادي اختل التوازن بين قوى جنوب غرب أوروبا وشمال غرب إفريقيا، وأنهكت شعوب الجزائر وبلدان المغرب الأخرى بالحروب الداخلية والخارجية، وتكالبت ضدها دول وممالك أوروبا، واشتدت في شن الغارات والحروب عليها بصفة فردية وجماعية، مدعمة بالبابوات الذين كانوا يباركون هذه الغارات ويدعمونها بالمال والسلاح والدعاية، فكانت هذه الغارات متسمة بالتوحش والشراسة الذين أدوا إلى تخريب العمران وإتلاف الأملاك وسلب الأموال وقتل البشر واسترقاقهم وإذلالهم، لأنها تدخل في إطار الحروب الصليبية التي حاول الأوروبيون إحيائها بعد فشلها في المشرق الإسلامي خلال القرنين (11م) و (12م)، وساعدهم على ذلك نجاح الإسبان في طرد مسلمي الأندلس. وتكمن أبرز الأسباب والدوافع لهذه الغارات الأوروبية على الجزائر في رغبة الإسبان والبرتغاليين في وضع حد لنشاط مسلمي الأندلس المطرودين ومنع بلدان المغرب من تقديم العون والمساعدة لهم، كما تفعل إسرائيل الآن بالشرق العربي، لكن العرب لا يتعضون بتجارب تاريخهم... والرغبة في التنصير ونشر المسيحية ومقاومة الإسلام في عقر دياره¹.

كان تردد العنصر الأندلسي على المغرب الأوسط ضعيفا خلال الخمس قرون الأولى، وسبب ذلك يعود إلى غياب دواعي الاستقطاب، لاسيما المحفزات العلمية وفرص العمل في أهم الوظائف الشاملة للتعليم والقضاء والكتابة وغيرها مقارنة بدول الجوار كالقيروان خلال العهدين (الأغلبي والزيدي) وفاس ومراكش، خلال عهد الأدارسة وفترة المرابطين والموحدين، كونهما من كبريات الحواضر

1 - يحيى بو عزيز، العلاقات الجزائرية الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830) ويليها المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدرید (1780-1798)، دار البصائر للنشر والتوزيع، 2009، ص 11-12.

في الغرب الإسلامي الأكثر استقطاباً للأندلسيين¹. احتلت الجزائر مكانة أساسية بوقوعها على الطريق البحري الذي سلكته النخب الأندلسية².

إذ عرف المغرب الأوسط خلال القرن الثالث عشر ميلادي استقراراً سياسياً خلال فترة حكم الموحدين الذين استطاعوا التصدي بكل جدارة للقوى الغازية الطامعة في السيطرة على أراضيها مما أكسبهم هبة دولية تم المحافظة من خلالها على ممتلكاتهم. ولم تلبث دولة الموحدين إلى أن انقسمت على نفسها لثلاث إمارات ظلت متقاسمة للسيادة على منطقة المغرب الإسلامي، وسعت كل واحدة منها لمد نفوذها على حساب جارقتها، والإمارات الثلاث هي: الحفصيون بتونس، الزيانيون بالجزائر، والمغرب الأقصى³. (أنظر الملحق رقم 01، ص 69).

خامساً - أماكن إنتشار الأندلسيين في المغرب الأوسط:

أ - وهران:

ثبت أن مسلمي بلاد الأندلس كانوا مؤسسي مدينة وهران أيام عنفوان دولتهم و ذلك سنة (902م) فوق أرض كانت من ممتلكات قبيلتي مغراوة و نعزاوة على يد القائد خضر حيث قال عنه الشيخ أبو راس بأنه كان عاملاً بالمغرب الأوسط لبني أمية الأندلسيين، حيث قصدوا العلماء والتجار وأرباب الصنائع⁴. وقد تطورت بعد هجرة الأندلسيين إليها، واستغلوا في توسيع تجارتهم البحرية ميناء

1 - فؤاد طوهارة، المرجع السابق، ص 174.

2 - علاوة عمارة، دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، سلسلة الكتب الأساسية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 2008، ص 106.

عبد الرحمن الجيلاني، تاريخ الجزائر العام، ط 4، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1980، ج 03، ص 44.

3 - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 115.

4 - المرجع نفسه، ص 115.

المرسى الكبير، واستقروا بها، فتوسع عمرانها وقد اكتسبت بفضل موقعها أهمية إستراتيجية بحرية وإقتصادية¹.

ب- تلمسان:

تعتبر بمثابة منبت ومحط لأنظار العلماء والمفكرين، وطلاب العلم الوافدين إليها من الغرب الأندلسي ومن المشرق. وهي أيضا محطة لعبور قوافل الحجاج المتنقلين بين بلدان المشرق والمغرب والأندلس². وإثر انقسام دولة الموحيدين وانكماش دولة بني الأحمر بغرناطة أصبحت مقصد للمهاجرين الأندلسيين³.

ج- برشك:

مدينة قديمة بناها الرومان على ساحل البحر المتوسط⁴. وهي مدينة صغيرة على تل بها فواكه وجمل ومزارع وحنطة كثيرة وشعير⁵. تكثر الخيرات في برشك لا سيما التين وتنتج البادية من حولها الكثير من الكتان والشعير وقد تمكنت المدينة من الدفاع عن نفسها طوال (100 سنة) وتحررت من كل خراج إلى حين مجيء التركي ببروس الذي أثقل كاهلها بالإتاوات ونقل كثير من أهلها التين

1 - يحيى بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 09.

2 - يحيى بوعزيز، تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، عاصمة الثقافة العربية للنشر، الجزائر، ص 07.

3 - حنيفي هلايلي، أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى للطباعة و النشر، عين مليلة، الجزائر، د.ت.، ص 15.

4 - حسن بن محمد الوزان، وصف إفريقيا، تر: محمد حجي، ومحمد الأخضر، ج 02، ط 02، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983، ص 32.

5 - الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مالأول، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، 2002، ص 257، 258.

والكتان بحرا إلى الجزائر العاصمة و بجاية وتونس واستفادوا من ذلك ربما حسنا¹. وهذه البلدة الصغيرة قام بتأسيسها الأندلسيون².

د- شرشال:

هي مدينة صغيرة القدر لكنها متحضرة وبها مياه جارية وآبار عذبة وفواكه حسنة كثيرة وسفرجل كبير وبها كروم وبعض شجر التين وأغنام كثيرة ونحل وعسل³. ويظهر أن مدينة شرشال لم تستعد مكائنها إلا بعد هجرة الأندلسيين إليها⁴. والتي رجع فضل هذه الهجرات الأندلسية إلى توسيع النسيج الحضري إذ أصبح للأندلسيين مركز رئيسي سكنوه غرب شرشال⁵. وعند قصد الغرناطين لها قاموا بإعادة بناء عدد مهم من دورها، وجددوا القلعة ووزعوا الأراضي، ثم صنعوا كثيرا من السفن للملاحة واشتغلوا بصناعة الحرير، إذ وجدوا هنالك كمية لا تحصى من أشجار التوت الأبيض والأسود⁶.

هـ- هنين:

كانت بمثابة المرسى الطبيعي لعاصمة تلمسان وثرغها المبتسم على البحر، وذلك نظرا لقرب المسافة بينهما⁷. وهي مدينة صغيرة قديمة تم بناؤها من قبل الأفارقة، وهي أنيقة، محاطة بأسوار عالية

1 - حسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ص33.

2 - مولود قاسم نايت قاسم، الجزائر وابن خلدون: تأثيرها في حياته ومقدمته، مجلة الأصاله، ع58-59، 01/يونيو/1978، ص03.

3 - الشريف الإدريسي، المصدر السابق، ص258.

4 - خديجة بورملة، أضواء على مدينتي برشك و شرشال خلال العصر الوسيط: قراءة في نصوص الرحلات و الكتابات الجغرافية، مجلة الإنسان و المجال، مجلد10، ع2، جامعة مصطفى اسطمبولي، معسكر، الجزائر، 2024/12/15، ص ص164، 181.

5 - حنفي هلايلي، أبحاث ودراسات...، المرجع السابق، ص31.

6 - حسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ص34.

7 - أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص236.

متينة خاصة من جهة البحر¹. وهي مدينة عامرة آهلة، كثيرة الأسواق و مزدهرة التجار مما جعلها متطورة الحصون، وزادت انتظاما باستقرار أوضاعها السياسية وامتداد سلطاتها إلى بلاد الأندلس. إذ قدمت لها سفن بني الأحمر من الأندلس².

و- مستغانم:

تعتبر من المدن التي ساهم الأندلسيون في توسيع عمرانها³. تمتلك مسجدا في غاية الحسن ولديها صناعات كثيرة ينسجون الأقمشة ودورها جميلة وسقاياتها عديدة وجميع الأراضي المحيطة بها جيدة للفلاحة⁴. إذ تحول عدد كبير من الأندلسيين من إسبانيا للاستقرار بها⁵.

ز- القل:

يوجد فيها أكثر من ثلاثمائة من السكان المسلمين الذين هاجروا من قشتالة والأندلس⁶. إذ تطورت هذه المدينة العتيقة المستوطنة من قبل الأندلسيين الذين من خلال خبرتهم إكتسبت المنطقة درجة عالية في تربية دودة القز، بالإضافة إلى غنى البلد بالفواكه⁷.

1 - حسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ص15.

2 - قدور منصورية وسي الطيب رشيدة، "المدن الجزائرية في العصر الوسيط بين التحصين و التجارة البحرية:هنين أمودجا"، م01، ع 01، جامعة أحمد زبانه غليزان، 2024/12/01، ص ص 38،45.

3 - حنفي هلايلي، أبحاث و دراسات...، المرجع السابق، ص32.

4 - حسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ص32.

5 - محمد الأمين بلغيث، فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، ط01، أنترسيني للنشر، الجزائر، 2007، ص72.

6 - مارمول كاربخال، إفريقيّا، تر: محمد حجي وآخرون، ج02، دار المعرفة للنشر و التوزيع، الرباط، 1988-1989، ص362.

7 - محمد الأمين بلغيث، المرجع نفسه، ص69.

سادسا- النشاط الإقتصادي للجالية الأندلسية بالجزائر:

كانت الهجرة الأندلسية عامل ازدهار اقتصادي وتطور عمراني ونمو بشري بفضل قدوم الأندلسيين بعثت مدنا من إنقاضها بعد إصابتها بالإضمحلال مثل برشك، تنس، دلس، جيجل وشرشال، كما أنشأت مدن جديدة كالقلعة والبليدة، وطوروا بعض المدن القديمة كتلمسان وأرزيو ومستغانم وعنابة.

رغم أن أغلب الأندلسيين اعتبروا أنفسهم في دار هجرة مؤقتة وترقبوا الوقت الذي يتمكنون فيه من العودة لمواطنهم الأصلية، إلا أن تأثيرهم في المدن كان عميقا جدا ومس مختلف أوجه الحياة وذلك كونهم أكثر ثقافة وتطورا ونشاطا، فقد طوروا المهن والأشغال اليدوية بالمدن واستصلحوا الأراضي وأنشأوا السواقي بالفحوص وجلبوا المياه إلى المدن وساعدوا على شيوع اللغة العربية في بعض الجهات التي ظلت تستعمل لهجاتها المحلية كنواحي أرزيو، تنس وشرشال، دلس وبجاية كما أنهم عملوا على انتشار بعض التأثيرات الإسبانية كاستعمال العملة الفضية والذهبية التي كانت تضرب في إسبانيا، واستخدام بعض العبارات والمفردات الإسبانية التي صارت تتميز بها لغة التعامل مع الأجانب المعروفة بلغة (الفرانكا)¹.

1 - الفرانكا: يرجع تاريخ هذا المصطلح الأوروبي إلى عصر الحروب الصليبية عندما كان الصليبيون يتعاملون مع بعضهم البعض بلغة تختلف عن لغاتهم ولهجاتهم المختلفة في جنوب ووسط أوروبا، فقد جاءوا من مناطق تتحدث الآن بالألمانية والإيطالية والفرنسية والإسبانية والإنجليزية إلى آخره، ولم يكن كل هؤلاء يستطيعون التعامل باللاتينية فاستخدمت هذه الجماعات لغة مطورة عن لغة البروفينسال التي كانت آنذاك على طول الساحل الجنوبي لأوروبا من مرسيليا إلى جنوة، وأطلقوا على هذه اللغة اسم lingua franca ومعناها الحرفي لغة الفرنجة. ينظر في: محمود فهمي حجازي، اللغة العربية، ص 21.

مدخل

وقد مكنت الظروف الاقتصادية جماعة الأندلسيين على الاحتفاظ بتقاليدهم وعاداتهم، فقد كانوا يتميزون بركة الذوق والملبس والمتاع. كما اشتهروا بتحضير القرميد والزليج والمجصصات ذات الزخارف والأشكال والتخريجات الجميلة¹.

1 - ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص98.

الفصل الأول:

دور الأندلسيين في المجال الزراعي

أولاً- النشاط الزراعي عند فئة مورييسكي الأندلس

أ- دور الجالية الأندلسية في زراعة الأشجار المثمرة

ب- دور الأندلسيين في زراعة المحاصيل والخضر

ج- دور الأندلسيين في نظام الزراعات الثلاث

ثانياً- دور الأندلسيين في مجال الزراعة والري

أ- التناغم الجمالي في استصلاح الأراضي وتنظيمها الزراعي

ب- أبرز السواقي والعيون التي كانت تزود مدينة الجزائر بالمياه

ج- تقنيات وأساليب العمل البدائية

خلاصة الفصل الأول

أولاً - النشاط الزراعي عند فئة موريسكي الأندلس:

بمجيء العنصر الأندلسي واستقراره بمدينة الجزائر، عرفت هذه الأخيرة نشاطا اقتصاديا متطورا، وقد برز الأندلسيون في شتى الجوانب الاقتصادية بما فيها الزراعة .

ففي الجانب الزراعي استطاع المهاجرون الأندلسيون استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي بنواحي متيجة، ومرتفعات الساحل القريبة من مدينة الجزائر¹.

أ - دور الجالية الأندلسية في زراعة الأشجار المثمرة:

بفضل مهارة فلاحي بلنسية² والأراغون³ ذوي التقاليد العريقة في ممارسة الفلاحة، إشتهرت المناطق الساحلية بزراعة الأشجار المثمرة كالإجاص، التفاح، وخاصة البرتقال⁴، وحب الملوك الذي اشتهرت به مدينة تلمسان إذ جاء في قول المقرئ على حد تعبير لسان الدين بن الخطيب: "ولما كانت تلمسان بتلك الصورة الزاهية فإنها كانت دوما مدينة مرغوبة، وهدفا سائغا للطامعين ويجعل مجازا من فاكهة حب الملوك التي إشتهرت بها، سببا لطمع الملوك فيها"⁵.

1 - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص21.

2 - بلنسية: بلد واسع جليل نزله قبائل البربر ولم يعطوا بني أمية الطاعة ولهم نحر عظيم ببلد يقال له الشقر، ومنها إلى بلد تدمير البلد الأول، فهذه جزيرة الأندلس ومدنها. ينظر في: أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح الشهير باليعقوبي، البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002م، ص195.

3 - الأراغون: يعود ظهور مملكة الأراغون الإسبانية إلى سنة 1035م، وقد ساهمت مساهمة كبيرة في حركة الإسترداد... ينظر في: وجدي خلف الله، "حملة خايمي الأول الصليبية على جزيرة ميورقة وبداية التوسعات الأراغونية في حوض البحر المتوسط (1229م/627هـ)"، مجلة دراسات وأبحاث، ع24، جامعة الجزائر 02، الجزائر، (سبتمبر 2016)، ص ص 187-202.

4 - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص21.

5 - محمد بن اعمر، تلمسان مدينة التمام للشيخ أحمد المقرئ، الفضاء المغاربي، جامعة تلمسان، د.ت، ص04.

كما قام الأندلسيون الذين استقروا بتلمسان وما جوارها بدور فعال في المجال الزراعي، ويرجع ذلك إلى تركز الفلاحين منهم بالريف مما أدى إلى إفادة مواطني تلمسان بتجربتهم في الغراسة، خاصة غراستهم لأعداد كبيرة من أشجار التوت بنوعيه الأبيض والأسود الذي كانت تقنيات منه دودة القز¹، التي اشتهرت مدينة القل بتربيتها، وذلك راجع لاستقبال القل أعدادا معتبرة من المهاجرين الأندلسيين القادمين من مناطق مختلفة لا سيما من شرق الأندلس وحواضر بلنسية، كما عرفت مدينة القل بغناها بالفواكه، وهذا بفضل الخبرة العالية للأندلسيين في هذا المجال². وقد ذكر من طرف مارمول بأن الحياة الاقتصادية قد تطورت بفضل مساهمة الجالية الأندلسية بعد استقرارهم بالقل وذلك في قوله: "القل مدينة المهاجرين الأندلسيين بناها حسن باشا من زمن قريب على بعد حوالي خمسة فراسخ من وادي الزعفران، وعلى فرسخين من عمق البلاد، وعلى جانبي النهر في هذه الجهة غابات شاسعة من الأشجار المثمرة من أشجار التوت، وفي المدينة أكثر من (300) من سكانها من المسلمين الذين هاجروا من قشتالة والأندلس وأهل الثغور من مملكة بلنسية"³.

كذلك يعود الفضل للأندلسيين في غراسة الأشجار المثمرة بنواحي بئر خادم وبئر طويلية والثغريين، حيث أصبحت جل الأراضي الزراعية بهذه الجهات ملكا لأفراد الجالية الأندلسية⁴.

نزل الكثير من الأندلسيين بمدينة شرشال وقاموا بإعادة بناء دورها وزراعة أراضيها، وأغلب الفلاحين الأندلسيين الذين امتهنوا الزراعة وغرس الأشجار المثمرة كانوا منتشرين عبر السهول

1 - مارمول كاربخال، إفريقيا، تر: محمد حجي وآخرون، ج2، الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر، الرباط، 1984، ص356.

2 - حسن بن محمد الوزان، المصدر السابق، ص54.

3 - مارمول كاربخال، المرجع السابق، ص357.

4 - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسين داي، الجزائر، 2009، ص359.

الفصل الأول: دور الأندلسيين في المجال الزراعي

ومتمركزين في سهول متيجة ومرتفعات الساحل وسفوح الأطلس¹، حيث قاموا بتحسين إنتاج الأشجار المثمرة عن طريق التقليم والتطعيم بعد معاناة من الإهمال² وتمثلت في: المشمش والرمان واللوز والجوز، أما الأنواع التي أدخلوها لمقاطعة الجزائر والراجح عدم معرفتها وشيوعها قبل مجيئهم فهي اللارنج³ والليمون⁴.

وقد وصف روزي (Rozet) البليدة بأنها كانت محاطة بأشجار البرتقال التي قدرت بأكثر من (400 هكتار)، وكان إنتاجها غزيرا بسبب وفرة المياه، وقال أيضا: "كانت هناك عناية كبيرة بالأشجار المثمرة وبنكش الأرض التي توجد بها الأشجار، وحولها كانت تحفر الأحواض بعناية فائقة لتوصيل المياه عبر السواقي بين صنفين من الشجر، وهي أشجار لا مثيل لها ولا تنافسها أشجارنا بأوروبا وغيرها"⁵.

ب- دور الأندلسيين في زراعة المحاصيل والخضر:

تميز المهاجرون الأندلسيون بإتقانهم للزراعة وبشكل جيد⁶، إذ ارتكزت الحياة الاقتصادية في غالب أحوالها بمدينة الجزائر على الفلاحة، بحيث أدخلت الجالية الأندلسية على مهنتي الزراعة والفلاحة أنواعا جديدة من الغرس والزرع وأساليب أخرى جديدة في الكيف، مما جعل إيالة الجزائر

1 - حنفي هلايلي، الموريسكيون الأندلسيون...، المرجع السابق، ص 77.

2 - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص 44.

3 - اللارنج: ثماره تبقى لمدة طويلة ولا تفسد، وهو من الأشجار الذهبية وثمره كبير مختلف الأجزاء وهو شديد الحموضة. ينظر في : ابن النفيس، الشامل في الصناعة الطبية، ج 1، ط 1، المكتبة الشاملة، ص 143.

4 - ناصر الدين سعيدوني، الأندلسيون (الموريسكيون) بمقاطعة الجزائر "دار السلطان" أثناء القرنين السادس عشر والسابع عشر، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، ص 112.

5 - محمد دادة، "الحياة الزراعية في الريف الجزائري في أواخر الفترة العثمانية"، مجلة العصور الجديدة، ع 7-8، (2013/01/22)، ص ص 148-158.

6 - عزيز سامح ألتز، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط 1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1989، ص 146.

متميزة عن غيرها من حيث الكمية والكيفية¹، حيث كان للموريسكيين أثر بارز من ناحية الفلاحة، فقد قاموا بإدخال تقنيات جديدة في الزراعة، إذ يقول ابن خلدون عن الفلاحة: "هذه الصناعة ثمرتها اتخاذ الأقوات والحبوب بالقيام على إثارة الأرض لها وإزدياعها² وعلاج نباتها وتعهده بالسقي والتنمية إلى بلوغ غايته، ثم حصاد سنبله واستخراج حبه من غلافه، وإحكام الأعمال لذلك وتحصيل أسبابه ودواعيه³."

حيث استطاع مهاجرو الأندلس أيضا استصلاح مساحات شاسعة من الأراضي وذلك بفضل مهارة الفلاحين الذين قدموا من بلنسية وشتى المدن الأندلسية، وذلك نظرا لخبراتهم في مجال الفلاحة⁴، إذ بفضل قدومهم بعثت مدن من انقاضها بعد أن أصابها الإضمحلال مثل برشك، تنس، دلس، جيغل وشرشال، كما أنشؤوا مدن جديدة كالقليلة والبليدة وطوروا بعض المدن القديمة كتلمسان وآرزيو و مستغانم وعنابة، وذلك كونهم أكثر نشاطا في إيالة الجزائر⁵. إذ قاموا أيضا بإدخال محاصيل جديدة كالأرز والقطن اللذين كانا يعتبران من بين أهم المنتجات فالأرز كان ينتج في مليانة وبالقرب من معسكر ومستغانم و متيجة إذ كانت الجزائر تنتج من حوالي ستة آلاف قنطار سنويا وهي كافية للاستهلاك المحلي⁶.

-
- 1 - عبد الرحمان بن مُجَّد الجبلاي، تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 127-128.
 - 2 - ازدياعها: أي زراعة الأرض، وأصله (ازترع) أبدلها دالا لتوافق الزاي. ينظر: ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح وتع: عبد الله مُجَّد الدرويش، ج2، ط1، 2004، ص102.
 - 3 - ابن خلدون، المصدر نفسه، ص102.
 - 4 - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية... المرجع السابق، ص21.
 - 5 - ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص98.
 - 6 - فهيمة عمريوي، محاضرة بعنوان الزراعة في الجزائر أثناء العهد العثماني، سنة ثانية ماستر قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجبلاي بونعامة خميس مليانة، السنة الجامعية 2023-2024، ص04.

أما القطن فكان متوفرا في جهات الشلف ومستغانم¹، ويوجه محصوله إلى المدن لمعالجته وصنع الملابس منه، أما التبغ فكان يزرع في نواحي عنابة وفي جهات دار السلطان².

بالنسبة للبقول والخضار فقد كانت منتشرة بشكل خاص في المناطق الواقعة بالأرياف والأطلس البلدي حيث توجد الجنائن والبحاير، وكنموذج عن ذلك نذكر فحص مدينة الجزائر الذي تميز بتوفره على السواقي الخاصة بالري³، ومن بين الخضار نذكر الطماطم، القرنون (Artichou)، الكرنب (chou_fleur)⁴ والباذنجان، والسبانخ، والجلبان⁵، الخيار، البصل، البطاطس، الفلفل، الدلاع، والبطيخ الطويل الذي كانت فحوص المدن تنتج منه كميات كبيرة توجه إلى أسواق المدن للاستهلاك وقد حفظت لنا سجلات الدولة ومذكرة الرحالة أسعار مختلف هذه المزروعات، فعلى سبيل المثال كانت مائة حبة من البصل تباع بثلاثين سنتيم (عملة نقدية)، ومائة حبة من الطماطم بما يعادل فرنكا واحدا⁶.

ج- دور الأندلسيين في نظام الزراعات الثلاث:

عرفت اليد العاملة الفلاحية الموريسكية بمهارتها في ممارسة الزراعة الأساسية والتي تمثلت في الزراعة الثلاثية المتوسطة والتي تشمل (الكروم، الزيتون والحبوب)⁷.

1 - غيلاني السبي، "دور البحرية الجزائرية والعثمانية في إنقاذ مسلمي الأندلس (1492-1640)", مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع14، جامعة باتنة الجزائر، (مارس 2015)، ص ص 69-82.

2 - ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ... المرجع نفسه، ص 59.

3 - فهمية عمريوي، المرجع السابق، ص 4.

4 - ناصر الدين سعيدوني، الأندلسيون (الموريسكيون)... المرجع السابق، ص 112.

5 - ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية... المرجع السابق، ص 30.

6 - ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ... المرجع السابق، ص 59.

7 - حنيفة هلايلي، الموريسكيون الأندلسيون...، المرجع السابق، ص 77.

لقد توسعت قليلا زراعة الكروم عما كانت عليه سابقا في العهد الإسلامي الأول، وذلك بفضل هجرة الأندلسيين بالخصوص لمدينة الجزائر، وهم من شجعوا هذا النوع من الزراعة وكان لتقدمهم الحضاري أثر على حث سكان الإقليم على زراعة الكروم في منطقة ملائمة تماما بتربتها الجيدة وسفوحها المشمسة، مما أدى إلى إنتاج أجود أنواع الكروم التي تركزت خاصة في التلال الشرقية للمدينة حتى وادي الحراش¹. أدى دخول الأندلسيين إلى الجزائر لإنتاج سبعة أصناف من العنب التي كان جله يستهلك مباشرة والقليل منه كان يحول إلى زبيب أو خل، حيث أن إنتاجه كان محليا²، إذ أن غابة الكروم لوحدها كانت تغطي من أرض الجزائر مساحة (2000 هكتار)، وناحية العاصمة كانت معروفة بإنتاجها الجيد لأنواع العنب³. وبالنسبة للزيتون فنجد أنه بنواحي عنابة قد تم غرس حوالي (30 ألف عود) منه⁴ من طرف شيخ الأندلسيين مصطفى قردناش⁵ حيث كان للموريسكيين أثر بارز من ناحية الفلاحة فقد أدخلوا تقنيات جديدة في الزراعة بالخصوص ما يتعلق بالزيتون⁶ الذي كان في عرصات تقع داخل الأسوار القديمة في الأراضي المزروعة الممتدة بشرشال والتي كانت ملكا للأندلسيين⁷.

1 - علي عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط1، د.د.ن، الجزائر، 1972، ص 296.

2 - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية... المرجع السابق، ص 49.

3 - عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 127-128.

4 - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية... المرجع السابق، ص 49.

5 - مصطفى قردناش: يعتبر من أشهر الأندلسيين الأشراف الذين نزلوا في مدينة بونة وهو من بين أحد أبرز المستثمرين الأندلسيين في المغرب الذين أصبحوا لاحقا كبار الملاك القرويين الجدد وقد اختار الإلتجاء إلى عنابة وقام فيها بالنهوض بالزراعة كما سبق له أن فعل في ممتلكاته الشاسعة بالأندلس. ينظر في: بلال ساحلي، "جوانب حضارية لمدينة بونة (5-10هـ/11-16م)"، حوليات التاريخ والجغرافيا، م8، ع1، جامعة قلمة، ص ص 43-62.

6 - محمد عبده الحتاملة، أثر الهجرات الأندلسية الموريسكية في الجزائر، موقع الدستور للنشر الإلكتروني، نشر في الثلاثاء 26 أوت 2025، سا: 22:04، 2026/02/06.

7 - مارمول كاربخال، المرجع السابق، ص 356.

بالنسبة للحبوب كانت تغطي مساحات كبيرة بالمرتفعات والأودية المحيطة بمدينة الجزائر، وهذا كان قائما على مهارة العناصر الأندلسية¹، وقد إشتهرت مدينة قسنطينة بإنتاج الحبوب التي كانت تمثل محصولا رئيسيا معدا للإستهلاك والتصدير الخارجي، حيث ذكر الوزان في هذا الصدد في كتاباته حول وصف مدينة قسنطينة: "والأراضي الزراعية المحيطة بالمدينة كلها جيدة خصبة ويبلغ إنتاجها ثلاثين ضعف ما يزرع فيها"².

إذ أشار الإدريسي في كتاب المغرب إلى قسنطينة بقوله: "بمدينة قسنطينة الحنطة تقيم في مطاميرها مائة سنة لا تفسد... وفي كل دار منها مطمورتان وثلاث وأربع منقورة في الحجر"، وتخزين المنتج في المطامير يعتبر دليلا واضحا على غزارة الإنتاج، كذلك بشرشال كان إنتاج الحنطة والشعير وفيرا بما يزيد عن الحاجة، أما بالنسبة لتنس فكانت الحبوب تخرج منها إلى كل الآفاق في المراكب. ثم قال كذلك عن القلعة وضواحيها أنها بلد زرع وخصب، والحبوب بها وافرة، حيث ذكر: "أن فلاحتها إذا كثرت أغنت، وإذا قلت كفت، فأهلها أبد الدهر شباع..."³.

ثانيا- دور الأندلسيين في مجال الزراعة والري:

أ- التناغم الجمالي في استصلاح الأراضي وتنظيمها الزراعي:

ساهم الأندلسيون الموريسكيون في تطوير الزراعة والري بمقاطعات الجزائر عبر إدخال أنواع جديدة من المزروعات وتحسين تقنيات الري واستصلاح الأراضي، فأصبحت الأرياف شبيهة بأرياف

1 - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية...، المرجع السابق، ص 381.

2 - رفيق شلاي، "التأثير الاقتصادي الأندلسي في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني"، مجلة مدرات للعلوم الاجتماعية والانسانية، المركز الجامعي غيليزان، ع4، الجزائر، (ماي 2021)، ص ص 207، 221.

3 - قاسمي بختاوي، "الأمن الغذائي بالمغرب الأوسط في العهد الحمادي من خلال المصادر"، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، م7، ع1، جامعة جيلالي لباس-سيدي بلعباس، (جوان 2021)، ص ص 09-21.

الأندلس في جمالها وجودة إنتاجها، وقد أولى الرحالة اهتماما خاصا بفحوص المدن الجزائرية لما لاحظوه من حسن استغلال الأرض وروعة مناظرها الطبيعية التي كانت تبعث الراحة والسكينة في النفس، ومن بين هؤلاء الرحالة فكتور بونار الذي عبر بقوله:

" Un aspect le plus champêtre et le plus paisible qu'une âme tranquille puisse désirer ".

"إن منظرها هو الأجل والأكثر بعثا على السكينة التي يمكن لنفس هادئة أن تتوق إليها"¹.
وقليلا ما كان المتجول في هذه النواحي يشاهد دارا من غير أن يحيط بها بستان أو حديقة، فكل المنازل كانت محاطة بسيجاجات من النباتات الشوكية أو التين الشوكي، وبداخل هذه السياجات عيون وآبار لري حقول الخضر من: بطيخ، فاصوليا، باذنجان، طماطم، بصل وغير ذلك من الخضر.²

ساعد الأندلسيون الموريسكيون على تطوير الزراعة، وذلك بفضل معرفتهم طرق الري المناسبة والتي قامت على تنظيم محكم ودقيق للمياه المتوفرة بمناطق الجزائر، وقد أقاموا بالمناطق التي استقروا بها الأحواض والصهاريج، ومدوا السواقي والقنوات و بنوا الحنايا والقناطر و أنشؤوا الناعورات، وقد نجح الصناع الأندلسيون في استغلال مياه العيون الواقعة بالمرتفعات واستعملوا جزءا منها في ري البساتين،³ واستصلحوا الأراضي وقاموا بإخراج الماء وتنظيم الرعي بفحص باب الوادي وذلك بواسطة مياه المعامل وفحوص باب عزون، وذلك عن طريق استغلال مياه الحامة ووادي خنيس ووادي الجر. وبفضل مسارعة السكان الجزائريين في بناء المنازل الخاصة بهم على الطراز الأندلسي أضحت مدينة البليدة مدينة الورد والأزهار والثمار وغدت تعرف بإسم (الوريدة) نسبة لكثرة تواجد الورد بها⁴، فكانت

1 - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية... المرجع السابق، ص 43.

2 - علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 272.

3 - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية... المرجع السابق، ص 44، 45.

4 - حنفي هلايلي، أبحاث ودراسات...، المرجع السابق، ص 32.

الأزهار تعطر أرجاءها ويهب النسيم فيذهب بنفحاتها، وبفضل ما غرسه الأندلسيون بها أضحت البليدة من أجمل المدن الجزائرية¹.

ب- أبرز السواقي والعيون التي كانت تزود مدينة الجزائر بالمياه:

1- ساقية تلاوملي (تيليملي): تعتبر من أول السواقيات التي أنشأت لتزويد مدينة الجزائر بالمياه الصالحة للشرب خلال العهد العثماني، كانت تنطلق من المنابع الواقعة أعالي باب عزون، حيث يصب المجرى الرئيسي، واتصلت بها بعض القنوات الثانوية التي تجلب المياه من المنحدرات القريبة، مثل وادي الجرف الذي يبلغ طوله حوالي (908 متر).

وقد أشار الرحالة "هايدو" في نهاية القرن السادس عشر إلى أنها كانت تجلب المياه من منبع طبيعي يقع على بعد (3 كلم) جنوب مدينة الجزائر.² (أنظر الملحق رقم 04، ص 72).

2- عين القصر: تقع بالقرب من قشلة الإنكشارية بجوار حي نادي الضابط، بالقرب من ساحة بور سعيد حاليا، ويعود إنشاؤها إلى صانعين أندلسيين هما "موسى" وإبنه "علي"³.

3- ساقية بير طريرية (أو طرارية): كانت تجلب مياه عيون بير الطريرية من منبع يقع أعلى حصن الإمبراطور "مولاي حسن". وكانت تتزود في طريقها نحو مدينة الجزائر من عدة آبار وعيون تقع بمنحدرات "وادي المغاسل" المعروف بالوادي الرطب. ويصل مقدار ما تحمله من مياه

1 - نور الدين عبد القادر، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، دار الحضارة، بئر التوتة، الجزائر، 2006، ص 68.

2 - صليحة جدي، "تقنيات الري والتموين بالمياه بفحص مدينة الجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة الدراسات الأثرية، م 21، ع 1، (2024/04/17)، ص ص 93-107.

3 - ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية... المرجع السابق، ص 379.

خلال المواسم الممطرة إلى أربعة أضعاف الكمية العادية، والتي تقدر بحوالي (126144 لتر).¹ (أنظر الملحق رقم 04، ص72).

4 - قناة الحامة : من أهم السواقي والقنوات التي نسب بناءها إلى أحد المهندسين الأندلسيين الذي كان يعرف ببساطة "موسى"، وقد إنتهى من بنائها في عام (1611م) في عهد "قوصة مصطفى" باشا وقد أشار إليها الأب "دان" في القرن (17م)، بقوله قام الموريسكيون الذين طردوا من إسبانيا سنة (1610م-1612م) بنقل الماء إلى المدينة عن طريق قناة كانت تأتي من على بعد ميلين خارج المدينة.

وقد كانت تنقل الماء من المنبع الرئيسي المتمثل في "عين الحامة" الطبيعية، وكان يبلغ طولها (300،4م) وهي المسافة بين منبع هذه القناة ومدينة "الجزائر"، وكان مردودها وقدرة إستيعابها تقدر ب (09 لترات في الثانية) أي ما يقدر (600,777 لتر) يوميا، وكانت تمول (29) عينا عمومية موزعة داخل مدينة الجزائر وكذا عدة ثكنات و مجمع و قصور أجنبية.² (أنظر الملحق رقم 05، ص73).

5- ساقية عين الزبوجة: أنشأت هذه الساقية من طرف "الداي حسين" وهي تعتمد على مياه الينابيع السطحية والأودية المنحدرة من هضبي "بن عكنون" و "الأبيار" وهي أكثر السواقي طولاً

1 - ناصر الدين سعيدوني، "من المظاهر الأثرية المندثرة بفحص مدينة الجزائر الشبكية المائية في العهد العثماني"، مجلة الدراسات التاريخية، ع9، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، (1995)، ص ص 61-79.

2 - نادية مباركي، "إطلالة تاريخية على التجهيز المائي بمدينة الجزائر ومرفقها المائية خلال العهد العثماني-على ضوء مصادر غربية ووثائق محلية من الرصيد العثماني-"، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، د.ت، ص ص 135-172.

وأحدثها، بحيث يقدر طولها حوالي (11540م)، وكانت تزود أربعة عيون خارج أسوار مدينة "الجزائر"، وأربعة عشر عينا عمومية داخلها¹. (أنظر الملحق رقم 04، ص72).

ج- تقنيات وأساليب العمل البدائية:

رغم إدخال الأندلسيين لزراعات جديدة وتطويرهم لوسائل الري وإنشاء الحنايا والسواقي في الفترة الأولى للعهد العثماني، فإن أوضاع الفلاحة لم تتطور منذ أواسط القرن السابع عشر، فاقصر الفلاحون على استعمال الآلات البسيطة التي أصبحت منذ أواخر القرن الثامن عشر لا تتعدى المحراث الخشبي المكون من قطعتين قصيرتين مجتمعتين، والمزود بسكة حديدية في طرفه الأسفل وقد حالت دون تعمقه في التربة واقتصر أثره على ملامسة الأرض وطريقة ربطه في عنق الحيوان التي تحد من قوة الدفع بدل وضعه على جبهة الحيوان حتى تستطيع جره بقوة.

إضافة إلى المنجل البسيط المتلف للسنابل أكثر من حصاها، والالتجاء إلى رماد الأعشاب المحروقة وفضلات الحيوانات لإخصاب التربة، وعند عدم توفر هذه الأسمدة يلتجئ الفلاح إلى ترك الأرض بورا لمدة سنة أو أكثر لاستعادة خصوبتها. كما أن هذه الأساليب البدائية حالت دون التعرف على مزايا المراعي الاصطناعية لإنتاج العلف الاحتياطي، ولم تساعد على إنشاء السدود والالتجاء إلى الزراعات المروية، فباستثناء ما قام به الأندلسيون في القرن السادس عشر من تنظيم ري بعض الأراضي مثل الحقول الواقعة على الوادي الكبير قرب البليدة أو المجاورة لمدينة "الجزائر" وما شيده "الآغاوات" من سدود نواحي "التيطري" كسد "وادي اللحم" الذي استقدم لبنائه عمال مهرة من جهات جرجرة فإن تنظيم الري والانتفاع بالمياه الجوفية والمجاري المائية كان لا يتعدى إقامة الحواجز البسيطة من الطين والأخشاب العاجزة على الحد من الفيضانات والتي لا تسمح بتخزين المياه

1 - صليحة جدي، المرجع السابق، ص ص 93-107.

للانتفاع بها في الزراعة مثل السدود البسيطة التي كان الأهالي يقيمونها على أودية "مينا" وسيق و"الهيرا" و"الشلف" و"واصل" و"الصومام"¹.

خلاصة الفصل الأول:

لعب الأندلسيون دورا جديدا في المجال الزراعي بإيالة الجزائر، حيث أحدثوا نقلة نوعية من خلال نقل خبراتهم المتطورة في تقنية الري وتقنيات الفلاحة، فقد برعوا في إنشاء الحنايا والسواقي وتنظيم ري الحقول بكفاءة عالية، مما مكنهم من تحويل مساحات واسعة إلى جنات خضراء بصراح العبارة، كما يتضح تنظيمهم لمجاري المياه في عدة مناطق كالبليدة والجزائر وشرشال وغيرهم وامتد دورهم ليشمل إدخال زراعات جديدة وأصناف متنوعة من الأشجار المثمرة والمحاصيل التي لم تكن شائعة، معتمدين في ذلك على أساليب متقدمة في تسميد التربة وتطوير الإنتاج، مما ساهم في استقرار المجتمعات الريفية وازدهار الاقتصاد الزراعي بفضل هذا المزيج بين الخبرة العملية والابتكار الهندسي والفني الذي جاؤوا به من موطنهم الأصلي (الأندلس).

1 - ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 56.

الفصل الثاني:

دور الأندلسيين في المجال الصناعي

أولاً- صناعة الأقمشة والنسيج

ثانياً- صناعة الحدادة ومعالجة المعادن

ثالثاً-صناعة تجفيف الفواكه و تحضير المربي و تقطير الورد

رابعاً- صناعة الجلد

خامساً- صناعة الخزف والأدوات الفخارية

سادساً- صناعة الأسلحة والبارود والمدافع

سابعاً- صناعة الصابون والمستحضرات العطرية

ثامناً- صناعة السفن

تاسعاً- صناعة الحلبي والمجوهرات

عاشراً- صناعة التطريز

خلاصة الفصل الثاني

الفصل الثاني: دور الأندلسيين في المجال الصناعي

استطاع الأندلسيون منذ تمركزهم بالجزائر من إقامة المشاغل وإنشاء الورشات لممارسة مختلف المهن والصناعات كالحداادة والنجارة والخياطة ومعالجة الخزف والجلد والحزير، وقد اشتهرت مصانع الحزير الأندلسية بمدن "الجزائر" و"القليعة" و"برشك" بجودة إنتاجها الذي غطى حاجة المدن الأساسية، ويصدر جزء منه للأقطار المجاورة كتونس¹، ومن بين أهم الحرف التي امتتها الأندلسيون في الجزائر أثناء العهد العثماني صناعة النسيج والملابس وحياتها وقد قدر عمال النسيج في مدينة الجزائر في الربع الأول من القرن السادس عشر ما لا يقل عن ثلاثة آلاف صانع، كما اشتهرت مصانع الحزير الأندلسية بمدن "القليعة" و"شرشال" و"برشك" بجودتها، وكان أكبر جزء من هذا الإنتاج يصدر خارج الجزائر².

كما يعكس النشاط الصناعي للأندلسيين انتقال الخبرات الحرفية من بيئة حضرية متقدمة إلى بيئة في طور إعادة التشكل. وقد ساهم هذا الانتقال في تنويع الاقتصاد المحلي وتقليل الاعتماد على الخارج. كما أن تمركزهم في بعض الصناعات الدقيقة مثل النسيج والحزير يدل على وجود تخصص مهني متقدم، وهو ما يعكس طبيعة المجتمع الأندلسي قبل الهجرة. ويمكن مقارنة هذا الدور بما لعبه الحرفيون في المدن الإيطالية خلال عصر النهضة، كما اشتهرت المناطق الغربية من الجزائر بصناعاتها للزراي التي تحمل الطابع الأندلسي، وبالأخص في المناطق التالية: هنين، تلمسان، وقلعة بني راشد³.

1 - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص 22.

2 - حنفي هلايلي، "الحضور الأندلسي في الجزائر في العهد العثماني على ضوء سجلات المحاكم الشرعية"، المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، ع 25، (2002)، كلية الآداب و العلوم الإنسانية سيدي بلعباس، ص ص 316-324.

3 - حنفي هلايلي، أبحاث ودراسات...، المرجع السابق، ص 132.

ويعود السبب في ازدهار الصناعة بمدينة الجزائر إلى الأندلسيين الذين مع هجرتهم نقلوا معهم ما لهم به من مهارات وأنشطة ودراية وعلم في شتى الشؤون والمجالات فبورودهم للجزائر وردت معهم الصنائع والحرف¹. فقد تخصص الأندلسيون في صناعة الأسلحة والبارود والصناعات الحديدية².

أولاً - صناعة الأقمشة والنسيج:

اشتهرت بهذه الصناعة الكثير من المدن الجزائرية بما فيها: "برشك" و"قسنطينة"، وتنوعت إلى عدة صناعات أهمها: صناعة الشاشية، الأقمصة، الأغطية، والزرابي، فقد برع الصناع الأندلسيون في صناعة الشاشية والأعمال الشبكية (Dentelles)، والطرز والتوشيح والقفاطين والسراويل والصدريات وأغطية الرأس "البنيقة"، والكوردون في كل من تلمسان والجزائر. وبالعودة إلى معلومات "هايدو" فقد كان بمدينة الجزائر (300) نساج و(1200) خياط و(600) مربي لدودة الحرير وأغلبهم أندلسيون³. كما اشتهرت "برشك" بنسيج نوعية جيدة من "الكتان" و"شرشال" والقليلة، وعرفت بجودة أنواعها الرفيعة من الحرير، إذ اختص الأندلسيون بمدينة الجزائر بصناعة الشاشية التي تميزت بنوعيتها الجيدة من الصوف المعالج وهذا ما جعل الشاشية الجزائرية الأندلسية تحظى برواج كبير في الأسواق الشرقية بالخصوص في تونس وإسطنبول⁴. ارتبطت صناعة النسيج الأندلسية بالجزائر بمهنة صناعة المباعاة التي عرفت بها كل من البلدة ودلس خاصة لتوفر نبات القرمز: فقد تمكنت البلدة بفضل نشاطاتها وتواجد أحواض الصباغة من أن تحتكر النشاط الصناعي في القرن السابع عشر

1 - نور الدين عبد القادر، المرجع السابق، ص ص 61-71.

2 - عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص 299.

3 - ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية لولايات المغرب العثماني (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب) من القرن 16 القرن 19م، د.ب.ن: حوليات الأدب و العلوم الاجتماعية، د.ط، 2010، ص 33.

4 - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، ص 47.

الفصل الثاني: دور الأندلسيين في المجال الصناعي

ميلادي، وذلك بعد إضمحلال دلس وتناقص سكانها، فصارت جماعة الصباغين الموريسكيين بالبلدة تتولى صباغة الأقمشة والأصواف المستخدمة في صناعة الشاشية بمدينة الجزائر¹

كان للعنصر الأندلسي دور مهم في ازدهار ورواج عدد من الحرف وبوجه خاص كل ما يخص صناعة الحرير من نسيج وغيره، إذ ضمت مدينة الجزائر عام (1619م) ألفي موريسكي أثروا في المدينة بصناعاتهم الحريرية والصوفية². ومن بين أهم صناع الشواشي الأندلسيين في مدينة الجزائر: الناسك الحاج حمودة، صانع الشواشي ابن الحاج أحمد الأندلسي (1694م)، والمكرم الحاج إبراهيم صانع الشواشي بن محمد الأندلسي (1698م)³. وقد برعوا في نسج الحايك الذي هو عبارة عن قطعة كبيرة منسوجة لابسها أصحاب الريف والمدينة، وهو منسوج ذو نوعية رفيعة ويتميز بقيمته الكبيرة، إذ يذكر الزهار بأن الحايك بنوعيه حايك الحرير وحايك القرمز كان من ضمن الهدايا التي يوزعها البايات⁴.

1 - مفيدة بن يوسف، الجالية الأندلسية في الجزائر و تأثيرها الحضارية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني: القرنين السادس عشر و السابع عشر 16-17م، مذكرة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ الحديث و المعاصر، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجزائر2، 2012، ص124. نقلا عن : إشراف كرشى، مدن الأندلسيين نشأتها و أدوارها في الجزائر خلال العصر الحديث 1518-1830، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية، جامعة سعيدة د مولاي الطاهر، 2025، ص 51.

2 - عائشة غطاس، الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م مقارنة إجتماعية-إقتصادية، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، الجزء الأول، قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص278.

3 - مفيدة بن يوسف، المرجع السابق، ص124.

4 - أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشرف الجزائر، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974، ص41.

ثانيا- صناعة الحدادة ومعالجة المعادن:

برع في هذه الصناعة الموريسكيون الذين كانوا متمركزين بشرشال إذ تمكنوا من معالجة خامات الحديد المتوفرة في تلك الخامات، وطوروا منها نوعا جديدا من الفولاذ كان يستخدم خاصة في صناعة البنادق و قد تتشكل منه الأبواب و النوافذ و الشرفات لمدى وشدة مقاومته ومتانته¹. وقد اشتهر الكثير من أصحاب الصناعات الحرفية في الأوساط الأندلسية الذين اتصلت أسمائهم بالألقاب المهنية مثل الحداد مُجَّد الأندلسي².

ثالثا-صناعة تجفيف الفواكه و تحضير المربي و تقطير الورد:

إختصت العائلات الأندلسية العريقة بهذه الصناعة و كانت هذه العائلات تسكن في كل من مدن:قسنطينة، تلمسان، القليعة، البليدة، مليانة و الجزائر. وقد اشتهر سكان مدينة مليانة بتحضير نوع من المربي(المعجون)من عصير العنب واللوز³.

رابعا- صناعة الجلد:

طور الأندلسيون الموريسكيون هذه الصناعة فأصبحت أكثر إتقانا و دقة مما كانت عليه، ومما ساعد على ذلك هو وجود أحواض خاصة خارج مدن الجزائر والبليدة تعالج فيها الجلود قبل توجيهها إلى مشاغل الإسكافيين⁴.

1 - ناصر الدين سعيدوني، الأندلسيون الموريسكيون....، المرجع السابق، ص115.

2 - حنفي هلايلي، الحضور الأندلسي...، المرجع السابق، ص317.

3 - ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعديلي، المرجع السابق، ص68.

4 - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص49.

خامسا- صناعة الخزف والأدوات الفخارية:

راجت هذه الصناعة بفضل الأندلسيين الذين كانوا يقومون بصنع أنواع مختلفة من الجرار والمزهريات (Vases) والأدوات المنزلية الفخارية، هذا فيما اختص به أندلسيو شرشال¹. أما أندلسيو البليدة والجزائر فقد عرفوا هم الآخرون بصناعة نوع ممتاز من الخزف المزجج بالطلاء في شكل بلاطات صغيرة مربعة مكسوة بالطلاء ومعروفة بالزليج، وعادة ما يستخدم في تغطية المنازل وكساء الجدران وتزيين العيون العامة ومداخل البناءات².

سادسا- صناعة الأسلحة والبارود والمدافع:

نجح الأندلسيون في صناعة نوع محلي من الأسلحة وأتقنوا تحضير مادة البارود نظرا لما كانوا يمتلكونه من خبرات فنية كبيرة. وقد وجدت هذه الصناعة إقبالا كبيرا من قبل سكان متيجة والأطلس البليدي ومنطقة القبائل. أما صناعة المدافع تطورت وازدهرت بفضل الأندلسيين الماهرين الذين توافدوا للجزائر، حيث وجهوا اهتمامهم إلى توفير المدافع وذلك بتصنيعها محليا، ومن أشهر المصانع: مصانع دار السلطان مصنع دار النحاس المتواجد في حي بير الزنقة بباب الواد³.

سابعا- صناعة الصابون والمستحضرات العطرية:

ارتبطت بالصناع الأندلسيين الموريسكيين الذين قاموا باستحضار عدة أنواع من العقاقير واستخلاص المياه المقطرة من الورود وزهور اللارنج والبرتقال كماء الورد المستخدم في الأطعمة ومحلول العطر لغرض الزينة⁴. وهذا راجع لحب الأندلسيين للنظافة، وفي ذلك يقول المقرئ: "وأهل الأندلس

1 - مفيدة بن يوسف، المرجع السابق، ص 127.

2 - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص 49.

3 - العقيد ميمن داود، "الحجرة الأندلسية ودورها في بناء القوة العسكرية للجزائر ما بين 1492م و1610م"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، ع 1، (جانفي 2020)، ص ص 62-74.

4 - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص 48.

الفصل الثاني: دور الأندلسيين في المجال الصناعي

أشد خلق الله اعتناءً بنظافة ما يلبسون ويفرشون... وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته يومه فيطويه صائماً ويتناع صابوناً يغسل به ثيابه." وهذا ما انعكس بالإيجاب على الغرب الذي كان يفتقد هذه الجماليات والتصرفات الحضارية¹، ومن بين أشهر الصناع في هذا المجال العطار أحمد بن أحمد الأندلسي وصانع الصابون علي بن عمر الأندلسي، والخياط يحيى².

ثامناً - صناعة السفن:

لقد ساهم الأندلسيون في تأسيس قوة عسكرية برفقة الجيش العثماني في الجزائر وهذا من خلال مشاركتهم الصناع المحليين في بناء السفن بترسانة مدينة الجزائر وشرشال، وكان أساس نجاح صناعتهم للسفن هو إتقانهم لمعالجة الخشب والنجارة مما أدى إلى الدور الكبير في دعم الأسطول الجزائري خاصة في بداية القرن السابع عشر ميلادي³.

وهذا راجع لحب الأندلسيين للنظافة، وفي ذلك يقول المقري: "وأهل الأندلس أشد خلق الله اعتناءً بنظافة ما يلبسون ويفرشون... وفيهم من لا يكون عنده إلا ما يقوته يومه فيطويه صائماً ويتناع صابوناً يغسل به ثيابه"، وهذا ما انعكس بالإيجاب على الغرب الذي كان يفتقد هذه الجماليات والتصرفات الحضارية⁴.

1 - فتيحة تريكي، "قراءة تاريخية في الصناعات النباتية ببلاد الأندلس خلال العصر الوسيط"، مجلة عصور الجديدة، م9، ع3، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر، (2015/10/5)، ص ص 89-113.

2 - حنفي هلايلي، الحضور الأندلسي...، المرجع السابق، ص 317.

3 - جمال بوطي وعبد الكامل عطية، "دور المهاجرين الأندلسيين في تنشيط الحركة الاقتصادية والعسكرية على مستوى الموانئ البحرية بالجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع1، المجلد 8، (أكتوبر 2022)، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر، ص ص 194-225.

4 - فتيحة تريكي، المرجع السابق، ص ص 89-113.

تاسعا- صناعة الحلي والمجوهرات:

عرف الأندلسيون الموريسكيون بهذه الصناعة وجماعة اليهود أيضا، وقد قام بعض من الحضر في تقليدهم في ذلك، وتميزت هذه الصناعة بالخصوص بصنع الخواتم الفضية والذهبية المرصعة، والأسورة والخلاخل والأقراط التي كان شكلها يشبه الأهلة، وقد لقيت إقبالا كبيرا وذلك للطاقة شكلها وإتقان صنعها¹.

عاشرا- صناعة التطريز:

كانت تتم هذه الصناعة باستعمال خيوط الذهب والفضة بغرض تزيين القفاطين والطفارة وغيرها من ملابس القطيفة والمخمل والحرير، وقد ارتبطت أساليب التطريز بنسج المعلقات والشبكات (Les dentelles) التي أتقنت الفتيات الأندلسيات تشكيلا، واللاقي كن قد توارثن فنياتها عن أمهاتهن في كل من تلمسان وجزائر وشرشال². إضافة لهذه الصنائع فإن الأندلسيين بمقاطعة الجزائر كان لهم دور مهم في نشاطات مغايرة، فقد شاركوا السكان والصناع المحليين في معالجة الألياف لصنع السلال والأفرشة والأكياس والحبال، وفي تصبير الأسماك وطحن الحبوب عن طريق المطاحن المائية التي أقيمت خارج المدن على مجاري المياه وأبرزها ما كان خارج الجزائر وبفحوص البلدة.

فقد استطاع بعض الصناع الموريسكيون إقامة عدة مطاحن على ساقية سيدي محمد الكبير والتي تقدر طاقتها اليومية حسب تقديرات الفرنسيين عند احتلالهم المدينة ما لا يقل عن ألف كيس من الدقيق³، كما اشتهرت هذه الصناعة بحياكة الملابس، حيث اشتهرت مصانع الحرير الأندلسية بمدن الجزائر وقليلة وشرشال وبرشك بجودتها، كما انتشرت صناعة أخرى تنتمي لهذا الصنف من الحرف

1 - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص48.

2 - ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، الجزائر في التاريخ، ص70.

3 - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص49.

عرفت بصناعة الشواش، ومن بين أشهر من امتهناها صانع الشواش الحاج بن الحسن علي الأندلسي والخياط يحيى¹.

1 - حنيفة هلايلي، الحضور الأندلسي...، المرجع السابق، ص 317.

خلاصة الفصل الثاني:

أحدث المهاجرون الأندلسيون نهضة صناعية شاملة في حواضر إيالة الجزائر، حيث نقلوا معهم خبرات فنية وحرفية دقيقة حولت المدن إلى ورشات إنتاجية كبرى؛ ففي قطاع النسيج والأقمشة، أدخلوا تقنيات متطورة في حياكة الحرير والصوف، ورافق ذلك ازدهار فنون التطريز الراقية بالخياط الذهبية والفضية، بينما برعوا في معالجة المعادن والحدادة الفنية التي شملت صناعة الأسلحة وصب البارود لتلبية الاحتياجات الدفاعية. كما نقلوا أسرار الكيمياء التطبيقية في صناعة الصابون والمنظفات، وطوروا صناعة الجلود ودباغتها بأساليب جعلتها تنافس المنتجات الأوروبية، فضلا عن تفوقهم في صياغة الحلي والمجوهرات التي امتزجت فيها النقوش الأندلسية بالذوق المحلي. أما في الجانب الغذائي، فقد استحدثوا طرقا مبتكرة في صناعة وتجفيف الفواكه لضمان حفظها وتصديرها، جنبا إلى جنب مع تطوير الأدوات الفخارية والخزفية التي جمعت بين الاستخدام المنزلي والزخرفة الجمالية، مما خلق نسيجاً صناعياً متكاملًا ساهم في الاكتفاء الذاتي والازدهار الاقتصادي للجزائر لقرون طويلة.

ذكر بأن الجزائر التركية كانت تحتوي على أنواع وأصناف كثيرة ومتنوعة لشتى المهن والصنائع، إذ بلغت نحو الستين صنفاً، وفيها ما كانت الجزائر تفوق غيرها من تحضيره، والفضل في ذلك يعود إلى الجالية الأندلسية التي أمست وفودها تتهاطل على أرض الجزائر أفواجا أفواجا، وأغلبية رجالها كانوا متقنين على الأقل نوعاً من أصناف الصناعة أو فنا من فنون الحضارة.

وقد كانوا من أبرع الناس في صناعة الخزف والنسيج والجلود، وقد أسهموا في إنعاش الحرف اليدوية في الحواضر الجزائرية ونقلوا إليها أساليب تنظيم السوق والحرف من نموذج المدن الأندلسية.

الفصل الثالث:

دور الأندلسيين في المجال التجاري

أولا- دور الأندلسيين في التجارة الداخلية في إيالة الجزائر

أ- ولوجهم إلى العمل على مستوى البحرية الجزائرية

ب- ممارستهم للحرف

ج- دورهم في جمع الضرائب

ثانيا- دور الأندلسيين في التجارة الخارجية

أ- دورهم في المجال العسكري

1- مساهمتهم في بناء السفن الحربية

2- تطوير صناعة الأسلحة والمدفعية

ب- دورهم في الإستخبارات وأسر الأرقاء

ج- دور الأندلسيين في النشاط المالي والنقدي بإيالة الجزائر

د- دور الأندلسيين في تجارة في المواد المستهلكة

ثالثا- أشهر العائلات الأندلسية التي اشتهرت التجارة

خلاصة الفصل الثالث

الفصل الثالث: دور الأندلسيين في المجال التجاري

يعد النشاط التجاري من أبرز المجالات التي برع فيها الأندلسيون بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني بفضل خبرتهم ورؤوس أموالهم التي جلبوها معهم، حيث تركز نشاطهم بشكل مكثف في مدينة الجزائر العاصمة¹. وقد امتدت أسواقهم ومتاجرهم في الشارع الحيوي المحصور بين "باب عزون" و"باب الواد" أسفل المدينة، مما مكنهم من التحكم في المنافذ المؤدية إلى الميناء وتحقيق عوائد مالية معتبرة عززت مكانتهم الاقتصادية والاجتماعية². ولم تقتصر جهودهم على التجارة البرية، بل زاجوا بينها وبين العمل البحري من ملاحية ونخاسة وفداء للأسرى، وبرزت منهم شخصيات وملاحون أندلسيون أثروا في الاقتصاد البحري كالرياس بلانكيو وأحمد أبو عليّة³. كما أهلتهم معرفتهم بالبلاد الأوروبية لتولي الخدمات الاقتصادية الدقيقة مثل الترجمة والوساطة التجارية بين التجار المحليين والأجانب⁴، ليساهموا بذلك في تنشيط الموانئ الجزائرية كتنس ووهران وإعادة رسم خريطتها التجارية في حوض المتوسط⁵. في نهاية المطاف، استثمر الأندلسيون أموال الغزو البحري في الاستحواذ على تقاليد التجارة بدعم من السلطة العثمانية التي استفادت من كفاءتهم⁶، رابطين بذلك نشاطهم التجاري بحركة الجهاد البحري والصراع العثماني الإسباني، لتصبح تجارة الإيالة جزءا فاعلا في التوازنات الدولية.

1 - حنفي هلايلي، الموريسكيون الأندلسيون...، المرجع السابق، ص 119.

2 - حنفي هلايلي، أبحاث ودراسات...، المرجع السابق، ص 132.

3 - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية...، المرجع السابق، ص 23.

4 - مفيدة بن يوسف، المرجع السابق، ص 128.

5 - جمال بوطي وعبد الكامل عطية، دور المهاجرين الأندلسيين، المرجع السابق، ص 194 - 225.

6 - ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 74-98.

أولاً - دور الأندلسيين في التجارة الداخلية في إيالة الجزائر:

حاولت السلطة الحاكمة التقرب من المهاجرين الأندلسيين واستغلال حنكتهم في تنمية الاقتصاد الجزائري، وبالفعل نجحت السلطة في ذلك نظراً لأن هذا التوافد لمهاجري الأندلس لم يكن عبئاً على الجزائر بل كان عاملاً إيجابياً، وذلك من خلال:

أ - ولوجهم إلى العمل على مستوى البحرية الجزائرية:

وذلك بمشاركتهم في الجهاد البحري والجوسسة ومشاركتهم أيضاً في الحروب البحرية¹. حيث استغل الأندلسيون خبراتهم الكبيرة والمتقنة باللغة الإسبانية وإلمامهم الكبير بمعرفة العادات والأعراف لأهل أوروبا وتفكيرهم، بسبب تعاملهم معهم لفترة طويلة في الأندلس قبل الهجرة، ليتمكنوا من أن يلعبوا أدواراً استخباراتية فعالة في البحرية الجزائرية. حيث أتاحت لهم تلك الخبرات التعامل بطريقة مهنية جداً مع المجتمع الأوروبي، واستقصاء المعلومات الدقيقة عن تحركات السفن التجارية والعسكرية ومسارها وحمولتها حتى النوايا والأهداف من قبل القوى الأوروبية في البحر المتوسط، وكانوا أيضاً يعملون على قراءة الرسائل وترجمتها والتعامل مع الأسرى التجاريين الأوروبيين لتوفير صورة واضحة للأسطول العثماني عن الحالة السياسية والإستراتيجية هناك، وذلك ما عاد عليهم بالنفع في تأمين الحركة البحرية بإدارة سفنهم بمهنية والعمل على إبطال المخاطر التي قد يتعرضون لها، وبفضل مساهمة الذين وفدوا للمناطق الشمالية الإفريقية بعد سقوط غرناطة واستقرارهم بها بما في ذلك الجزائر نجد بأن هؤلاء الأندلسيين قد مارسوا التجارة في بعض الحواضر الساحلية بفضل ما كان معهم و ما جلب من مواطنهم الأصلية حيث قاموا بإنمائها عن طريق المشاركة في البحرية والنخاسة ومبادلة الأسرى².

1 - جمال بوطي وعبد الكامل عطية، "الهجرة الأندلسية ودورها في تنشيط الحركة الصناعية على مستوى البحرية الجزائرية خلال العهد العثماني"، الحوار المتوسطي، م13، ع02، جامعة الوادي الجزائري، (سبتمبر 2022)، ص ص 339-357.

2 - محفوظ سعيداني، المرجع السابق، ص 231.

كما ساهموا في تمويل عمليات الجهاد البحري وذلك بفضل امتلاكهم لرؤوس الأموال وضخهم لها بإيالة الجزائر¹.

ب- ممارستهم للحرف:

وقد ثمن الباحث حنفي هلايلي دور الموريسكين في تطوير وبناء اقتصاد إيالة الجزائر خلال العهد العثماني بقوله: "استطاع أفراد الجالية الأندلسية بفضل نشاطهم الاقتصادي الواسع، من تكوين ثروات ضخمة ساهمت في فعاليات اقتصاد إيالة الجزائر، وكان الأندلسيون يمارسون المهن المعروفة آنذاك، حيث تخصصوا في مختلف الحرف السائدة في إيالة الجزائر... وقد امتد نشاط أفراد الجالية الأندلسية في الجزائر إلى كافة مجالات الأنشطة الاقتصادية واستطاعوا أن يلجوا أبواب معظم الحرف المهنية والحرفية واشتغلوا بها"².

وذكر الرحالة الفرنسي روجي دي طاسي: "أن أغلب الأندلسيين استقروا بالمدن حيث اكتسبوا أملاك وعقارات" وبالتالي فإن هذا النشاط قد عمل على إحياء عدة مدن بعد أن كانت في حكم الإندثار مثل: شرشال والبليدة³.

ج- دورهم في جمع الضرائب:

ساعد وجود الأندلسيين في إيالة الجزائر مساعدة كبيرة في تنظيم الحكومة وتقديم الحضارة، وذلك بجعل شيخ للمدينة من إختصاصه جمع الضرائب، وكانت آنذاك تفرض على الحوانيت فيدفع كل حانوت شهريا حوالي ست سوردي من سوارد فرنسا⁴. وقد ساهم هذا التنظيم بفضل تطبيقه في

1 - جمال بوطي وعبد الكامل عطية، الهجرة الأندلسية...، المرجع السابق، ص 339-357.

2 - حنفي هلايلي، الحضور الأندلسي...، المرجع السابق، ص 316-324.

3 - غيلاني السبي، المرجع السابق، ص 69.

4 - حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تق و تع و تح: د. مُجد العربي الزيري، منشورات ANEP، سلسلة التراث، ص 71.

الفصل الثالث: دور الأندلسيين في المجال التجاري

تحقيق الاستقرار في الموارد المالية للاقتصاد الجزائري، وذلك بناء على ترسيخ نظام جبائي نظامي ومتوازن، حيث تم تنظيم عمليات تحصيل الرسوم بشكل أكثر تأثيراً من خلال تحديدّها بشكل دوري، وبالتالي فإن هذا يساهم في تقليل الفوضى والتذبذب في الإيرادات. كما أن هذه المسؤوليات تعكس مدى الاندماج الكبير الذي حققه الأندلسيون ضمن الإدارة المالية والإدارية للأقاليم الجزائرية، ذلك أنه لم يكن دور الأندلسيين محصوراً فقط بنشاطاتهم التجارية بل تعداها إلى مساهماتهم في تسيير الشؤون المالية وإدارة الموارد المالية للدولة، لقد ساعدتهم على تحسين طرق تحصيل الرسوم وضمان انضباط أعلى وأكثر شفافية بفضل تجربتهم السابقة في هذا المجال، مما يساعد في تحقيق المزيد من الثقة في مواقفهم من طرف السلطات وتكليفهم بمهام حساسة كإدارة الأسواق ومراقبة الأنشطة التجارية المتعلقة بالرسوم.

ثانياً- دور الأندلسيين في التجارة الخارجية:

أ- دورهم في المجال العسكري:

أقام الموريسكيون الأندلسيون تحالفاً مع العثمانيين الذين كانوا يعتمدون على الأندلسيين في المجال العسكري داخل إيالة الجزائر، وذلك راجع إلى خبرتهم في مجال الصناعة العسكرية، مما يؤكد على أن هذه الخبرة الموريسكية قد أغنت مدينة الجزائر اقتصادياً¹.

شهدت الجزائر خلال الحقبة العثمانية (1516م-1830م) تطوراً ملحوظاً في الصناعة العسكرية، خاصة في مجالات بناء السفن الحربية، صناعة الأسلحة النارية، والمدافع. كان للأندلسيين

1 -عبد القادر المليلق، المرجع السابق، ص ص 09 - 28.

دور حاسم في هذا التطور. إذ جلبوا معهم خبرات فنية متقدمة من الأندلس الإسلامية، حيث ازدهرت الصناعات الحرفية والعسكرية تحت الحكم الإسلامي¹.

1- مساهمتهم في بناء السفن الحربية:

شكلت عائدات الغزو أحد أهم المحركات الأساسية للنشاط البحري في إيالة الجزائر، إذ كانت الغنائم تمثل دافعا قويا لكل من الولاة ورياس البحر، حيث ساهمت هذه الموارد في دعم خزانة الدولة، كما وجه جزء معتبر منها إلى تطوير الصناعة البحرية، خاصة صناعة السفن، فضلا عن دورها في تنشيط الحركة التجارية، لا سيما تجارة البارود والأسلحة². وفي هذا السياق، برزت صناعة السفن العسكرية كأحد أهم إسهامات الأندلسيين، إذ أسسوا في موانئ الجزائر وبجاية أحواضا بحرية متقدمة، مستفيدين من تقنياتهم في بناء "الجلايب" (السفن الخفيفة المسلحة) و"الكاراكات" (السفن الكبيرة). على سبيل المثال، تحت حكم خير الدين بربروسا (1516م-1546م)، قاد الأندلسيون بناء أسطول بحري قوي ساهم في انتصارات مثل معركة جربة (1560م). كانوا يتقنون استخدام الخشب المستورد من الأطلسي والصنوبر الأندلسي، وأدخلوا تقنيات التلحيم والشرع الثلاثي، مما جعل الأسطول الجزائري ينافس الأساطيل الأوروبية. عائدات الغزو: فلقد كانت الغنائم من أكبر الدوافع لدى الولاة من جهة ورياس البحر من جهة أخرى، أين كانت هذه العائدات تساهم في النهوض بصناعة السفن، و دعم الخزانة لما يناله من أسلاب، وكذلك مساهمتها في تنشيط حركة التجارة، خاصة تجارة البارود و الأسلحة.....الخ.

1 - محجوبي زهرة، "أهم مراكز الصناعة البحرية الحربية الجزائرية خلال العهد العثماني 1529-1830 وتفاعلها مع جوانب الحياة"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، الحجم 1، ع 01، 2019، ص ص 48-67.

2 - يحي بوعزيز، علاقات الجزائر الخارجية مع دول و ممالك أوروبا (1500 - 1830)، ديوان المطبوعات، الجزائر، 1980، ص 10.

2- تطوير صناعة الأسلحة والمدفعية:

أدخل الأندلسيون تقنيات تصنيع البارود والأسلحة النارية، مستمدة من تراثهم في غرناطة وقرطبة. في ورش الجزائر العاصمة، أنتجوا البنادق (الطوب) والمدافع البرونزية، مستخدمين سبائك معدنية دقيقة. كانوا رواد في صهر الحديد والنحاس، وأنشأوا مصانع للذخيرة في تلمسان ووهران. مثال ذلك: مساهمتهم في تجهيز الجيش العثماني لمواجهة الإسبان في معارك مثل وادي المالة (1551م)، حيث زودوا المدافع بتوجيهات دقيقة. كما طوروا "الزنبرك" (مدفع خفيف محمول)، الذي أصبح أساسا للدفاع الساحلي ضد القراصنة الأوروبيين.

ساهمت هذه الإسهامات في استقلالية الجزائر العسكرية عن الدولة العثمانية، إذ أصبحت قادرة على إنتاج معظم احتياجاتها. اقتصاديا، أدت ورش الأندلسيين إلى ازدهار التجارة البحرية، وأسست طبقة حرفيين أثرت في الهوية الجزائرية. ومع ذلك، انحسرت تأثيرهم تدريجيا مع تراجع النشاط البحري في القرن التاسع عشر، إذ لا يمكن إغفال دور يهود الأندلس (السافديم) في ممارسة التجارة وتصريف غنائم الجهاد البحري وعقد الصفقات بين الدول الأوروبية ودولة الجزائر¹.

ب- دورهم في الاستخبارات وأسر الأرقاء:

لقد أشار مارمول إلى مهارة أخرى تميز بها الأندلسيون أدت إلى الأرباح والمكاسب التي ساهمت في الدخل الاقتصادي لإيالة الجزائر، وهي أنه بالإضافة إلى كونهم كانوا بحارة متميزين، هي أنهم كانوا بارعين في مجال التنسيق والاستخبارات في البحرية الجزائرية² بذلك أسسوا جسرا حضاريا عزز قوة الجزائر المحروسة خلال العصر العثماني وساهم في تشكيل تراثها الدفاعي.

1 - ناصر الدين سعيدي والشيخ المهدي بوعيدلي، التاريخ في الجزائر...، المرجع السابق، ص103.

2 - مارمول كاربخال، المرجع السابق، ص505.

الفصل الثالث: دور الأندلسيين في المجال التجاري

ومن ما سبق ذكره نستنتج أن الموريسكيين قد لعبوا دورا هاما في الدعاية والإعلام في البحرية الجزائرية على السواحل الإسبانية ليلا، كما انتظم موريسكيو شرشال في جماعات خاصة تقوم بهجمات خاطفة وسريعة على السواحل الإسبانية، إذ بمجرد ما أن تصل السفن إلى الرمال ينطلق أولئك الموريسكيون نحو الداخل لتخليص الأهالي، وأسر المسيحيين الذين بالتالي يتم بيعهم في سوق الجزائر¹.

تمثل غنى الأندلسيين في بيع الأرقاء إلى عائلاتهم المسيحية المتواجدة في أوروبا، وباستثمارهم للنقود في سفن قرصنة جديدة من أجل أسر أرقاء آخرين، ومنهم من كان تاجرا ثريا وذلك بامتلاكه لسفن القرصنة أو بيع الأجهزة اللازمة لتلك السفن².

ج- دور الأندلسيين في النشاط المالي والنقدي بإيالة الجزائر:

استطاعت الجالية الأندلسية بالجزائر من إثبات نفسها من خلال ما تم امتلاكه من منازل وشراء الضيعات والأراضي الفلاحية، إلى جانب النقود التي كانت المحرك الأساسي للتجارة خاصة في الحواضر، وتغير التعامل بها بين الحواضر والريف، وحتى نوع السوق ما بين يومي أو أسبوعي. وبالرغم من هذا الاختلاف في المعاملات التجارية لم يمنع من إصدار النقد أو صك العملة في الفترة العثمانية والتي انطلقت من البايلر باي خير الدين بربروس، إضافة إلى النقود الإسبانية بين السكان وهذا نظرا للكمية الكبيرة من النقود الإسبانية التي حملها الأندلسيون للجزائر³.

1 - عبد القادر المليلق، المرجع السابق، ص ص 09 - 28.

2 - جون ب. وولف، الجزائر و أوروبا 1500 - 1830، تر و تح: الدكتور أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 166.

3 - محفوظ سعيداني، المرجع السابق، ص 231 - 234.

الفصل الثالث: دور الأندلسيين في المجال التجاري

حيث كانت العملة الإسبانية من أكثر العملات شيوعا وبالطبع ماساعد على شيوعها وتبنيها من طرف السكان واكتسابها ثقتهم هو الأندلسيون المطرودون من إسبانيا للمدن الساحلية بإيالة الجزائر، ولعل النشاط الاقتصادي للجالية الأندلسية وحيويتها في مجال الأعمال المالية هو ما جعل الحكام يميلون إلى تفضيل العملة الإسبانية على غيرها من العملات الأجنبية الأخرى أثناء تعاملهم مع الدول الأوروبية في حين ما تعلق الأمر بتسديد القروض ودفع الإتاوات¹ ويفسر هذا الانتشار بثقة التجار في قيمة هذه العملة واستقرارها، إضافة إلى الدور الذي لعبه الأندلسيون في الترويج لها واستعمالها في مختلف المبادلات التجارية الخارجية.

وفي هذا السياق، انطلقت الأنشطة البحرية للموريسكيين الأندلسيين من شواطئ جزائرية استفادوا من تجاربهم السابقة فيها في مجال النقل البحري والتجارة، وهذا ما سمح لهم بالاندماج السريع في هذا المجال والمساهمة الفعالة فيه، حيث باشر الموريسكيون الأندلسيون عمليات الجهاد البحري انطلاقا من السواحل الجزائرية، ذلك مع استقرارهم بإيالة الجزائر نظرا للأمن الذي وجدوه بها²، ونظرا لما فتحتة الجزائر من أبواب ونصرة وتوفير لكل سبل الراحة والاستقرار للموريسكيين فإنهم عملوا بها في مختلف الميادين الاقتصادية بما فيها التجارة³. هذا وقد تعلق أمر التواجد الأندلسي الموريسكي بمنطقة الجزائر بالصراع البحري العثماني الإسباني مع مستهل القرن السادس عشر ميلادي، فقد رأى الأندلسيون الموريسكيون السلاطين العثمانيين منقذين لهم في محتهم فتوجهوا إليهم بالرسائل والوفود

1 - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط02، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص184.

2 - عبد القادر الميلى، "الأندلسيون المواركة وحضورهم في الصناعة البحرية بالجزائر في العهد العثماني"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والإجتماعية، ع01، م09، مخبر الجزائر تاريخ و مجتمع، المركز الجامعي آفلو (جوان2019)، ص ص 09-28.

3 - غيلاني السبتي، المرجع السابق، ص 69-82.

منذ عهد بيازيد الثاني (1512م)¹. (أنظر الملحق رقم 02، ص 70). وحتى أثناء حكم سليمان القانوني² (أنظر الملحق رقم 03، ص 71). وقد تعزز الوجود الأندلسي بمدينة الجزائر وإقليمها وبما نقله خير الدين من أعداد كبيرة من الموريسكيين قدرت في كتاب دراسات أندلسية لناصر الدين سعيدوني الذي نقلها عن كتاب الغزوات بالسبعين ألف نسمة.³

وجاء في الكتاب أيضا النص المقتبس الذي يحمل مضمونه ما يلي:
"... أنه جهز لهم (خير الدين) ستة وثلاثين جفنا (سفنا) فنزل أهل الجبل من الأندلس (أي الثائرين المحاصرين بالساحل)، فرفعوا نساءهم وأبناءهم ما قدروا عليه من أموالهم وأثاثهم...".
وقد نتج عن تلك المساعدة التي قدمها العثمانيون للموريسكيين الذين تم إنقاذهم جمع الغنائم التي ساهمت في رفع إقتصاد إيالة الجزائر⁴.

د- دور الأندلسيين في تجارة في المواد المستهلكة:

ذكر هايدو بأن التجار الأندلسيين مثلو طبقة جد مهمة من سكان الجزائر حيث تمثلت تجارتهم عموما في الحبوب والأبقار والأغنام والصوف والجمال والزيت والزبدة والحرير والشمع والعسل وغير ذلك.⁵

1 - بيازيد الثاني: كان السلطان بيازيد الثاني ميالا للسلم أكثر منه للحرب، محبا للعلوم الأدبية مشغولا بها ولذلك سماه بعض مؤرخي الترك بيازيد الصوفي... ينظر في: مُجد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط 01، دار النفائس، بيروت، 1981، ص 180.

2 - سليمان القانوني: توفي سنة 1566م والدولة العلية في إبان مجدها وأوج عظمتها إشتهر المرحوم السلطان القانوني بوضعه للنظمات الداخلية في كافة الفروع وجعل أكبر الوظائف العلمية وظيفه المفتي... ينظر في: مُجد فريد بك، المرجع نفسه، ص 251.

3 - ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، ص 38.

4 - حنفي هلايلي، القضية الموريسكية في الفضاء العثماني الجزائري على ضوء فرمانات العثمانية (1492-1614)، ع 06، الحوار المتوسطي، ص ص 09-37.

5 - مؤلف مجهول، محاضرات بعنوان التحولات العامة للجزائر أواخر العهد العثماني، ص 04.

الفصل الثالث: دور الأندلسيين في المجال التجاري

إذ إشتهرت أرزيو بتجارها الأندلسيين الذين كانوا يصدرون ملح سباخها إلى الأندلس¹.

إضافة إلى هذه الطبيعة المتنوعة للمواد، فقد كان لها تأثير في الارتباط ببقية مناطق المغرب الإسلامي والقارة الأفريقية جنوب الصحراء بالإضافة إلى دول أوروبا عبر المتوسط، حيث أدى التنوع إلى تمكن الأندلسيين من تلبية احتياجات الأسواق المختلفة بالمواد الأساسية والمواد ذات القيمة الاقتصادية مثل الحرير والشمع. وأخيرا، عملوا على تطوير شبكات التوزيع من المناطق الريفية المنتجة إلى المراكز الحضرية المستهلكة، الأمر الذي ساهم في تعزيز ديناميكية السوق الداخلية للجزائر. وفي الوقت نفسه، سمح لهم هذا النشاط في أن يكونوا وسيطا في التصدير من الجزائر وجلب المواد النادرة للجزائر، مما ساعد على تحقيق التوازن بين العرض والطلب وتعزيز دور الجزائر التجاري في الفضاء المتوسطي.

ثالثا- أشهر العائلات الأندلسية التي امتهنت التجارة:

إشتهرت بعض العائلات التي كانت متواجدة بإيالة الجزائر بممارسة بعض أفرادها للتجارة والصنائع مثل: ابن رامل، ابن هني، برحال، ابن النيقرو، ابن الكبابطي، بوناتيرو، بوضرية وابن عمار خوجة وغيرهم... بالإضافة إلى عائلة كلاطوا التي كانت من العائلات الكبيرة ذات النفوذ بمدينة الجزائر، والتي احتكرت ثلاثة مجالات (الحداثة، الخياطة والعطارة)².

ومن بين الأسر الأندلسية التي اشتهرت بحسن التدبير في الشؤون المالية عائلة بني الملاح الذين استقروا بتلمسان وقد اتخذهم بنو زيان أمناء على بيت المال، وفوضوا إليهم ضرب السكة من دنانير

1 - حنفي هلايلي، أبحاث ودراسات...، المرجع السابق، ص 11.

2 - عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 164، 165.

الفصل الثالث: دور الأندلسيين في المجال التجاري

ودراهم، كما استقرت أسرة أندلسية أخرى بتلمسان وهي أسرة آل الآبلي (نسبة إلى آبله مدينة تقع شمال غرب مدريد)¹.

هذا وقد مارست المرأة التجارة لكن بوجه مباشر كان ذلك أمرا نادرا، لكن ظهر بأن النساء الأندلسيات مارسن التجارة، فقد توفيت تاجرة أندلسية عام (1619م) مخلفة ثروة هامة بلغت ثلاثا وثلاثين وتسعة وخمسين ألف دينار (59033)، حيث تكشف تصفية التركة أنها كانت من بين المستثمرين في مجال العقار حيث بلغت نسبته (37,44%) ومن الأثرياء حيث شكلت قروضها لغيرها (13,55%) حيث اعتبرت هذه السيدة من أثرياء مجتمع مدينة الجزائر وقتها².

خلاصة الفصل الثالث:

نستنتج بأن الأندلسيين لعبوا دورا بارزا في تنشيط التجارة في الجزائر خلال العهد العثماني، إذ استقروا بعد تهجيرهم من الأندلس في مدن كبرى مثل الجزائر وتلمسان وشرشال، فأسهلوا في إحياء الحركة الاقتصادية داخلها. وبفضل خبرتهم في الملاحة والتجارة، نشطوا المبادلات عبر البحر الأبيض المتوسط وربطوا الجزائر بموانئ أوروبية وعثمانية، فازدادت حركة تصدير المنتجات المحلية واستيراد السلع الأجنبية. كما أدخلوا أساليب متطورة في تنظيم الأسواق والحرف، وساهموا في تطوير الصناعات المرتبطة بالتجارة، إضافة إلى دورهم في تنشيط التجارة الداخلية وربط المدن الساحلية بالمناطق الداخلية. وبفضل إتقانهم للغة الإسبانية عملوا كوسطاء بين التجار المحليين والأوروبيين، مما سهل التبادل التجاري وعزز ازدهار الاقتصاد الجزائري في تلك الفترة.

1 - حنفي هلايلي، أبحاث ودراسات...، المرجع السابق، ص 16.

2 - عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 318.

خاتمة

من خلال دراستنا للموضوع توصلنا إلى جملة من النتائج أبرزها أن:

الهجرة الأندلسية إلى الجزائر خلال العهد العثماني لم تكن مجرد حركة نزوح سكاني عابرة، بل كانت بمثابة تحول تاريخي عميق، ساهم بشكل كبير في إعادة تشكيل البنية الاقتصادية للمجتمع الجزائري.

وفي المجال الزراعي قاموا بإدخال تقنيات متطورة من ناحية الري وأساليب حديثة في استغلال الأراضي وبالتالي ساهم هذا في رفع الإنتاج وتنويعه وهذا بفضل اهتمامهم بالمرروعات والمحاصيل والبساتين التي طوروها بفضل عنايتهم بها.

كما لعبوا دورا مهما في تنشيط الحرف اليدوية والصناعات التقليدية كالنسيج والجلود والخزف والتطريز وغيرها من الصناعات التي كانت تحتاج إلى المهارات والخبرة.

إذ لم يتوقف نشاطهم إلى هذا الحد بل تطور وامتد إلى تنشيط التجارة سواء داخليا كانت أم خارجيا، فقد ساهموا في ربط الإنتاج بالاستهلاك، وفي دعم الأسواق المحلية وتوسيع المبادلات التجارية.

ومن جهة أخرى، فإن أهمية الأندلسيين لا تكمن فقط في ما قدموه من أعمال اقتصادية مباشرة، بل أيضا في الروح الجديدة التي حملوها معهم، وهي روح الاجتهاد والانضباط والقدرة على التكيف مع الظروف الجديدة. فقد استطاعوا رغم ظروف الهجرة القاسية وما رافقها من معاناة أن يتحولوا إلى قوة بناء داخل المجتمع الجزائري، وأن يجعلوا من خبراتهم وسيلة للاندماج والإسهام في التنمية. وهذا يدل على أن الهجرة الأندلسية لم تكن مجرد انتقال سكاني من مكان إلى آخر، بل كانت أيضا انتقالا للمعرفة والتجربة والثقافة الاقتصادية، وهو ما جعل أثرها أعمق وأبقى.

كما أن دراسة هذا الموضوع تكشف عن جانب مهم من تاريخ الجزائر العثمانية، يتمثل في قدرتها على استيعاب العناصر الوافدة وتوظيفها في خدمة المجتمع والدولة. فالأندلسيون لم يكونوا غرباء

عن النسيج الاجتماعي الجزائري، بل أصبحوا جزءا منه، وأسهموا في توطيد الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي في عدد من المناطق. ومن هنا يمكن القول إنهم كانوا حلقة وصل بين التجربة الأندلسية الغنية وبين الواقع الجزائري، فاستفادت الجزائر من كفاءاتهم كما استفادوا هم من فرص الاستقرار والعمل والإسهام في بناء مجتمع جديد.

وعليه، فإن الأندلسيين يعدون من الفئات التي تركت أثرا واضحا في الاقتصاد الجزائري خلال العهد العثماني، سواء من حيث تنشيط الإنتاج أو تطوير الحرف أو دعم التجارة أو تحسين أساليب العمل. ولذلك فإن الحديث عن دورهم الاقتصادي هو في الحقيقة حديث عن قوة الخبرة البشرية في صناعة التحول، وعن قدرة الجماعات المهاجرة على الإضافة الإيجابية حين تجد البيئة المناسبة للاحتواء والاستثمار. ومن ثم فإن هذا الدور يمثل صفحة مضيئة في تاريخ الجزائر، ويؤكد أن الازدهار الاقتصادي كثيرا ما يكون ثمرة تفاعل حضاري بين الشعوب والخبرات، لا نتيجة عامل واحد منفرد.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر و المراجع

أولاً- المصادر:

- 1- القرآن الكريم: سورة النمل، رواية ورش، الآية 106.
- 2- الوزان، حسن بن مُحمَّد (ليون الإفريقي): وصف إفريقيا، تر: مُحمَّد حجي ومُحمَّد الأخضر، ج 02، ط 02، دار الغرب الإسلامي، 1983.
- 3- الزهار، أحمد الشريف: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974.
- 4- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب: البلدان، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002.
- 5- موسى، مُحمَّد بن حسن بن عقيل: استجابات إسلامية لصرخات أندلسية، دار الأندلس الخضراء، جدة، ط 01، 1994.
- 6- ابن النفيس: الشامل في الصناعة الطبية، ج 1، ط 1، المكتبة الشاملة.
- 7- الشريف الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، المجلد الأول، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، القاهرة، 2002.
- 8- التلمساني، المقرئ: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، ج 4، ط 1، دار صادر، بيروت، 1968.
- 9- خوجة، حمدان بن عثمان: المرأة، تق و تع و تح: د. مُحمَّد العربي الزبيري، منشورات Anep، سلسلة التراث.

10- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تح وتع: عبد الله مُحمَّد الدرويش، ج 2، ط 1، 2004.

ثانياً- الكتب:

- 1- ألتر، عزيز سامح: الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.
- 2- أرسلان، شكيب: تاريخ الأندلس، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1983.
- 3- بوعزيز، يحيى: مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

المصادر و المراجع

- 4- بوعزيز، يحيى: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500 - 1830)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980.
- 5- بوعزيز، يحيى: علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا (1500-1830) و يليه المراسلات الجزائرية الإسبانية، دار البصائر، 2009.
- 6- بوعزيز، يحيى: تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، عاصمة الثقافة العربية للنشر، الجزائر.
- 7- بلغيث، مُحمَّد الأمين: فصول في التاريخ والعمران بالغرب الإسلامي، ط 1، أنترسبيبي للنشر، الجزائر، 2007.
- 8- الجيلالي، عبد الرحمن بن مُحمَّد: تاريخ الجزائر العام، ج 4، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.
- 9- هلايلي، حنفي: أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة.
- 10- وولف، جون ب: الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر وتح: د. أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
- 11- حليمي، علي عبد القادر: مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830، ط 1، د.د.ن، الجزائر، 1972.
- 12- يحياوي، جمال: سقوط غرناطة ومأساة الأندلسيين 1492-1610م، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2004.
- 13- كاربخال، مارمول: إفريقيا، تر: مُحمَّد حجي وآخرون، ج 02، دار المعرفة للنشر و التوزيع، الرباط، 1988-1989.
- 14- المدني، أحمد توفيق: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا (1492-1792)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

المصادر و المراجع

- 15- سعيدوني، ناصر الدين والشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
 - 16- سعيدوني، ناصر الدين: النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني (1792-1830)، ط 02، البصائر الجديدة، الجزائر، 2012.
 - 17- سعيدوني، ناصر الدين: دراسات أندلسية مظاهر التأثير الإيبيري والوجود الأندلسي بالجزائر، ط 2، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر.
 - 18- سعيدوني، ناصر الدين: ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط 2، دار البصائر، 2009.
 - 19- عمارة، علاوة: دراسات في التاريخ الوسيط للجزائر والغرب الإسلامي، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، 2008.
 - 20- عنان، محمد عبد الله: نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتصرين، ط رابعة، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997.
 - 21- فريد بك المحامي، محمد: تاريخ الدولة العلية العثمانية، تح: إحسان حقي، ط 01، دار النفائس، بيروت، 1981.
 - 22- عبد القادر، نور الدين: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، الجزائر، 2006.
 - 23- رزوق، محمد: الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب خلال القرنين 16-17، ط 3، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1998.
- ثالثا- المقالات العلمية:
- 1- إسمهان، طريق: "الدور المغاربي في دعم مسلمي الأندلس"، مجلة الفكر، جامعة الجزائر 2، (2025).

- 2- بوطي، جمال وعبد الكامل عطية: "الهجرة الأندلسية ودورها في تنشيط الحركة الصناعية البحرية"، *الحوار المتوسطي*، م 13، ع 02، جامعة الوادي، (2022).
- 3- بورملة، خديجة: "أضواء على مدينتي برشك وشرشال"، *مجلة الإنسان والمجال*، مجلد 10، العدد 2، جامعة معسكر، (2024).
- 4- بختاوي، قاسي: "الأمن الغذائي بالمغرب الأوسط في العهد الحمادي"، *المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية*، م 7، ع 1، جامعة سيدي بلعباس، (2021).
- 5- جدي، صليحة: "تقنيات الري والتموين بالمياه بفحص مدينة الجزائر"، *مجلة الدراسات الأثرية*، م 21، ع 1، (2024).
- 6- جمال بوطي وعبد الكامل عطية، "دور المهاجرين الأندلسيين في تنشيط الحركة الإقتصادية و العسكرية على مستوى الموانئ البحرية بالجزائر خلال العهد العثماني"، *مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية*، ع 1، المجلد 8، (أكتوبر 2022)، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، الجزائر.
- 7- دادة، مُجَّد: "الحياة الزراعية في الريف الجزائري"، *مجلة العصور الجديدة*، ع 7-8، (2013).
- 8- داود، العقيد ميمون: "الهجرة الأندلسية ودورها في بناء القوة العسكرية"، *مجلة الدراسات التاريخية العسكرية*، ع 1، (2020).
- 9- هلايلي، حنفي: "الحضور الأندلسي في الجزائر ضوء سجلات المحاكم الشرعية"، *المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية*، ع 25، (2002).
- 10- هلايلي، حنفي: "القضية الموريسكية في الفضاء العثماني الجزائري على ضوء فرمانات العثمانية (1492-1614)"، *الحوار المتوسطي*، ع 06.
- 11- زعيان، فياض أحمد ومُجَّد خليل إبراهيم: "مملكة قشتالة وخططها"، *مجلة كلية التربية*، ع 49، جامعة سامراء، (2022).

- 12- طوهارة، فؤاد: الهجرة الأندلسية إلى المغرب الأوسط السياق التاريخي والمجال الجغرافي، مجلة حوليات الثورات، جامعة قلمة، الجزائر، (15-09-2015).
- 13- مبارك، بشير: "الحروب الصليبية على العالم الإسلامي"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، م 05، ع 03.
- 14- محجوبي، زهرة: "أهم مراكز الصناعة البحرية الحربية الجزائرية"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، الحجم 1، العدد 01، (2019).
- 15- المليلق، عبد القادر: "الأندلسيون المواركة وحضورهم في الصناعة البحرية"، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية، ع 01، م 09، (2019).
- 16- المقدم، عمر: "جوانب من التنظيم المالي في الجزائر"، مجلة قبس للدراسات الإنسانية، م 03، ع 02، جامعة الوادي، (2019).
- 17- منصورية، قدور وسسي الطيب رشيدة: "المدن الجزائرية في العصر الوسيط: هنين أنموذجاً"، مجلة جامعة غليزان، م 01، ع 01، (2024).
- 18- نايت قاسم، مولود قاسم: "الجزائر وابن خلدون"، مجلة الأصالة، العدد 58-59، (1978).
- 19- ساحلي، بلال: "جوانب حضارية لمدينة بونة (5-11هـ)"، حوليات التاريخ والجغرافيا، م 8، ع 1، جامعة قلمة.
- 20- السبتي، غيلاني: "دور البحرية الجزائرية والعثمانية في إنقاذ مسلمي الأندلس"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، ع 14، جامعة باتنة، (2015).
- 21- سعيدوني، ناصر الدين: "الأندلسيون (الموريسكيون) بمقاطعة الجزائر"، حوليات جامعة الجزائر، ع 7، (1993).
- 22- سعيدوني، ناصر الدين: "من المظاهر الأثرية المندثرة بفحص مدينة الجزائر الشبكة المائية"، مجلة الدراسات التاريخية، ع 9، جامعة الجزائر، (1995).

23- عبيدات، ثروت أحمد محمود: "دور الملكة إيزابيلا السياسي في سقوط غرناطة"، حوليات آداب عين شمس، م 53، (2025).

24- عمر، سي عبد القادر: "التضامن العثماني مع مسلمي الأندلس"، مجلة العبر، م 06، ع 02، جامعة تلمسان، (2023).

25- شلابي، رفيق: "التأثير الاقتصادي الأندلسي في مدينة قسنطينة"، مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، ع 4، الجزائر، (2021).

26- تريكي، فتيحة: "الصناعات النباتية ببلاد الأندلس خلال العصر الوسيط"، مجلة عصور الجديدة، م 9، ع 3، جامعة وهران 1، (2015).

27- خلف الله، وجدي: "الحملة الصليبية الأولى على جزيرة ميورقة"، مجلة دراسات وأبحاث، ع 24، جامعة الجزائر 2، (2016).

رابعاً- الأطروحات والمذكرات:

أ. أطروحات الدكتوراه:

1- غطاس، عائشة: الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ، جامعة الجزائر.

ب. مذكرات الماجستير:

1- هلايلي، حنيفة: الموريسكيون الأندلسيون في المغرب الأوسط، رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر.

2- صالح، خليل: سياسة خير الدين في مواجهة المشروع الإسباني، مذكرة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر.

ج- مذكرات الماستر:

1- كرشي، إشراف: مدن الاندلسيين نشأتها و أدوارها في الجزائر خلال العصر الحديث 1518-1830، مذكرة ماستر، قسم العلوم الانسانية، شعبة التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية، جامعة سعيدة د مولاي الطاهر، 2025.

المصادر و المراجع

خامسا- المحاضرات:

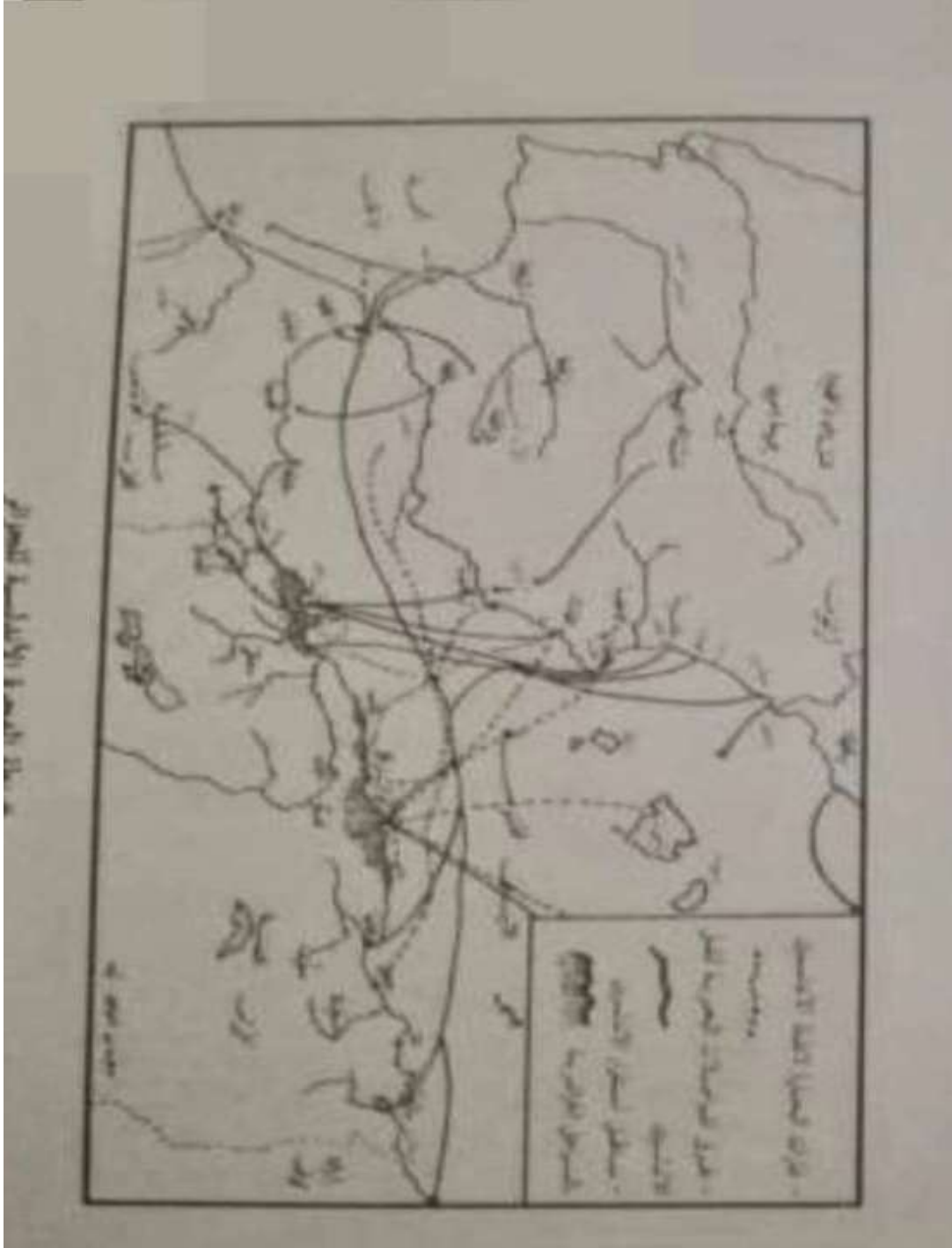
- 1- عمريوي، فهيمة: محاضرة بعنوان الزراعة في الجزائر أثناء العهد العثماني، جامعة خميس مليانة، 2023-2024.
- 2- مؤلف مجهول: محاضرات بعنوان التحولات العامة للجزائر أواخر العهد العثماني، جامعة سطيف 2.

سادسا- المراجع الإلكترونية:

- 1- زيدان، جرجي: التاريخ الاسلامي: تاريخ الأندلس: الأندلس والقوط وطليلة، مقال الكتروني، بتاريخ: 2024/07/01. على الرابط: <https://www.almerja.com/more.php?idm=234128>، تاريخ التصفح: 2026/03/05.
- 2- الحاملة، محمد عبده: أثر الهجرات الأندلسية الموريسكية في الجزائر، موقع الدستور للنشر الإلكتروني، 2025. على الرابط: <https://shortlink.uk/1pVxr>، نشر في: الثلاثاء 26 أوت 2025. آخر تعديل: الثلاثاء 26 أوت 2025. 12:23، تاريخ التصفح: 2026/ 02/ 04.
- 3- مؤلف مجهول، الصراع الإسباني العثماني، موقع دراسات تاريخية للنشر، على الرابط: <https://shortlink.uk/1pVyT>، تاريخ التصفح، سا: 19:33، 2026/01/29.

الملاحق

الملحق رقم (01) خريطة الهجرة الأندلسية للجزائر



المصدر: ناصر الدين سعيدوني، دراسات أندلسية، المرجع السابق، ص 33.

الملحق رقم (02) رسالة إستغاثة أهل الأندلس بالسلطان بايزيد العثماني عقب

سقوط غرناطة سنة 1501م



المصدر: إستغاثة أهل الأندلس بالسلطان بايزيد العثماني عقب سقوط غرناطة، على

الرابط: <https://2u.pw/9rO7B6> ، تاريخ التصفح: 2026/05/02. نقلا عن: جمال

يحيوي، سقوط غرناطة، المرجع السابق، ص 250-254.

الملحق رقم (03) رسالة مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الكريم وعلى آله وصحبه، يقبل مواطني الأقدام الشريفة التي تراها، إذا مر بالعيون الرمدة ابراهيم، ورحاب الأكمف الكريمة التي عطاها، إذا مر بالأرض الممتحلة أثارها، أقدام شأنا السعي في الخيرات والقربات، واكف شأنا فعل الخيرات والمكرمات، أدام الله أيامها ونصر أعلامها، وأوطأ (كذا) ركابها أعناق الملحدن والمتبردين، وأنعشه في كل وقت بنصر وفتح مبین، نسأل (كذا) الله تعالى أن يجعله أركابا لم يزل ممتطيا مطايا السعد مخفوف بالسعود، قطبا للسيادة السلطانية عليه تدور وبه تسود، وأن يجعله دائما باقيا في درجات العز والملك إلى آخر الدهر، مصونا في حرز كنف الله الحريز، وأن يخرق له العادة بطول بقائه وما ذلك على الله العزيز، ركاب حضرة الجود، ورواق العز الممدود، ومعدن الرأفة والحنان، وما من الخائف للهفان، ومظمن أن الله يأمر بالعدل والإحسان، حضرة فخر الملوك البسيطة، كبير سلاطين الزمان، منيل أفانين الأماني والأمان، الملاذ الأعظم والتمال الأعصم، ذي العروة التي (كذا) لا تفصم، والحجة التي (كذا) لا يخصم، الذي يعترف له القاص والداني بالفضل على الإطلاق، ييؤ رتبة الأصالة والجلالة بالاستحقاق ولم لا فهو نسيم الخلافة العلية في منصب الوراثة، وحائز الفضلة السنية في من خدمة المساجد الثلاثة، وله ملك مصر وأنها، والشام وديارها، والحجاز وشرف مقدارها، وإلى حضرته مجتمع الرفاق من الآفاق، وإليها تحجج الأجسام بالرحلة والأفئدة بالأشواق، وعلى جمع تلك الحضرة العليا لمحاسن الدين والدنيا، انعقد الإجماع والاصفاق (كذا)، مولانا السلطان الملك الأشرف الأضخم الأرفع الأعرف الأعلّم الأحلم الأرحم الأرف (كذا)، الأجود الأكرم الأسمح الأعطف، قانع الملحدن وقاطع دابة الطغاة (كذا) والبغاة (كذا) والمردة والمفسدين، ممد طريق الحج والعمرة والزيارة، الفائز بشرف الدين والدنيا من جهاد في سبيل الله والسقاية في المسجد الحرام والعمارة، مطهر البسيطة من درن فسادها، ومظهر آيات الرأفة والرحمة في بلادها، سلطان الإسلام والمسلمين، عز الدنيا والدين وظل الله على الخليفة أجمعين السلطان بن السلطان سليمان بن السلطان سليم بن السلطان بايزيد بن محمد خان، مد الله ظلال النعمة بامتداد ظلاله، وضاعف لديه مواهب إكرامه وأفضاله، وأدام نجم سعده المنير باهر الأشراف، وجعل سهم ضده الحقير لازم الأخفاق، وحفظ بشهب أولياءه بمجده من مردة النفاق، جميع الأقطار والآفاق، فهو الإمام الهمام، والأسد الباسل الضرعان، الذي مهد الله تعالى بدولته البلاد، وأمن بركة أليته في مسالكها وممالكها العباد، ومزق به ثوب الفساد، وقطع بسيفه وسنانه وبإدري قلمه الأعلى ولسانه دابر أهل العناد، فسعد الإسلام بدولته، واعتز دين الله العزيز في مدته، وحمدت نيران البغي بسعادته، وامتدت الأماني وشمل الأمان بحسن سياسته، نسأل (كذا) الله أن يصل لسيدنا ومولانا عادت (كذا) نصره وتمكينه، ويريه قرة العين في دنياه ودينه وبعد: فإن عبيدك الفقر (كذا) المساكين المنقطعين بجزيرة الأندلس وجملة عدتهم ثلاثمائة ألف وأربعة وستون ألف منهم من رسايهم بغرناطة وغيرها خمسون و الباقي من عامة المسلمين، رافعين شكواهم، وما يلاقون من بلواهم باكين متضرعين مستنصرين بعناية مولانا السلطان دام عزه ونصره لما أصيبتهم من أعداء الدين وطغاة المشركين، وما هم فيه من مكابدة الكفار، ومقاسات (كذا) التضيق والإضرار، وجور أهل الشرك أناء وأطراف النهار، وتحريقهم إيانا بالنار، قد تكالب العدو علينا ومدد السوء والضرر إلينا، وأحاطت بنا الأعداء من كل جانب، ورمونا عن قوس واحد بسهم صائب، وطالت بنا الأيام، وعاشت فينا يد النكاية والإيلا، وخذلنا جيراننا وإخواننا ببلاد المغرب من أهل الإيمان، وقد كان بجوارنا الوزير المكرم، والمجاهد في سبيل الله خير الدين وناصر الدين وسيف الله على الكافرين، علم بأحوالنا، و ما نجاه من عظيم أهوالنا لما كان في الجزائر، واجتمعت أهل الإسلام على إطاعة مولانا و محبته بالخواطر و الظماير (كذا)، وانتظم العدل والشرع والأمان في البادي والحاضر، فاستغنتا به فأغائنا وكان سببا في خلاص كثير من المسلمين، من أيدي الكفرة المتمردن، ونقلهم إلى أرض الإسلام، وتحت آيالة طاعة مولانا السلطان ولعمارة مدينة برشك وشرشال ونواحي تلمسان، فلما سمع الكافر اللعين بذلك و لم يقدر على منعنا بالسياسة والإهانة والحرق بالنيران، علم أنا اخترنا المصيبة في الأموال والأبدان، وآثرنا ديننا على سائر الأديان، فلما صدقة الضمائر، وبلغت القلوب الحناجر، خاف من عصبتنا واجتماع كلمتنا وتركنا أموالنا وأوطاننا و هجرتنا وفرارنا إلى بلاد الإسلام لسلامة ديننا، تخاير في أمره، وجمع إليه أهل تديره وحزبه، فدبروا ومكروا وهل يحيق المكر السيئ إلا بأهله؟ و اتفق رأيهم المعكوس، و تديرهم المنكوس، على قتال الجزائر، لئلا يبقى ببلاد المغرب لأهل الإسلام ناصر، فعاقبهم الله بعقاب أصحاب الفيل، وجعل كيدهم في تضليل، وأرسل إليهم ريح عاصف وموج قاصف (كذا)، فجعلهم بسواحل البحر ما بين أسير وقتيل، ولا نجا منهم من الغرق القليل، والآن اشتد غضبهم على أهل الإسلام، وهم يتوسلون بالرهبان والأصنام، ونحن نتوسل بسيد الأنام إلى موجب الوجود ذو (كذا) الجلال والإكرام، وهم عازمين (كذا) على الجزائر، والله تعالى هلكهم وينصر دينه وهو نعم الناصر، يا مولانا سلطان البرين والبحرين نصركم الله، المدد المدد لنصرة الجزائر لأنها سياج لأهل الإسلام وعذاب و شغل لأهل الكفر والطغيان، وهي موسومة باسمكم الشريف، وتحت إياالة مقامكم المنيف، وقد أصبحت القلوب المنكسرة بما عزيزة، والرعية المختلفة بما مؤتلفة أليفة، و طراز رونقها المجاهد في سبيل الله عبدكم الوزير الأجل خير الدين، الممثل لأوامر مولانا، وتنازع عز الدنيا والدين، فإنه أحيا هذا الوطن، وجميع النواحي والسكن، وأرعب قلوب الكفار، وخرب ديار المردة الفجار، وأظهر نظام السلطنة العثمانية وأحكام مولانا نصره الله حتى تزينت بها الديار والأمصار، وفرغب ونطلب من مولانا نصره الله فيما يراه من إرساله لهذا الوطن إن رءا (كذا) مولانا صلاح (كذا) في ذلك فيكون ذلك غاية الإحسان لجميع أهل الإسلام وقهر ونكاية لحزب الشيطان، وقد اتفق جمعنا من المسلمين المذكورين على رفع الشكوى (كذا) إلى مولانا السلطان الأعظم سلطان الإسلام لا زال بالعز موصوف (كذا) وبالبهاء والنصر مخفوف (كذا) بأن يغيننا بإرسال المجاهد خير الدين باشه (كذا) إلى الجزائر، فإنه لهذا الوطن نعم ناصر وجميع أهل الشرك منه خائف وحائر (كذا)، والسلام التام على المقام الشريف العالي ورحمة الله بتاريخ أوائل شهر شعبان أحد شهور سنة ثمانية.

المصدر: جمال يحيوي، سقوط غرناطة، المرجع السابق، ص 255-260.

الملاحق

الملحق رقم (04) شكل توضيحي لحدود فحص مدينة الجزائر خلال العهد العثماني



المصدر: صليحة جدي، المرجع السابق، ص ص 93 - 107.

الملحق رقم (05) وثيقة بيان ماء الحامة عن تشريفات



المصدر: صليحة جدي، المرجع السابق، ص ص 93 - 107.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

إهداء

شكرو تقدير

قائمة المختصرات

أ- د	مقدمة
5	مدخل
7	أولا- سقوط غرناطة
12	ثانيا- أسلوب التقية عند الموريسكيين
13	ثالثا- إستغاثة الأندلسيين بالأتراك
14	رابعا- الهجرة الأندلسية إلى إيالة الجزائر
16	خامسا- أماكن إنتشار الأندلسيين في المغرب الأوسط
16	أ- وهران
17	ب- تلمسان
17	ج- برشك
18	د- شرشال
18	هـ- هنين
19	و- مستغانم
19	ز- القل
20	سادسا- النشاط الإقتصادي للجالية الأندلسية بالجزائر
22	الفصل الأول: دور الأندلسيين في المجال الزراعي
23	أولا- النشاط الزراعي عند فئة موريسكي الأندلس
23	أ- دور الجالية الأندلسية في زراعة الأشجار المثمرة
25	ب- دور الأندلسيين في زراعة المحاصيل والخضر

فهرس المحتويات

ج- دور الأندلسيين في نظام الزراعات الثلاث.....	27
ثانيا- دور الأندلسيين في مجال الزراعة والري.....	29
أ- التناغم الجمالي في استصلاح الأراضي وتنظيمها الزراعي.....	29
ب- أبرز السواقي والعيون التي كانت تزود مدينة الجزائر بالمياه.....	31
1- ساقية تلاوملي (تيليملي).....	31
2- عين القصر.....	31
3- ساقية بير طيرية (أوطارية).....	31
4 - قناة الحامة.....	32
5- ساقية عين الزبوجة.....	32
ج- تقنيات وأساليب العمل البدائية.....	33
خلاصة الفصل الأول.....	34
الفصل الثاني: دور الأندلسيين في المجال الصناعي	35
أولا- صناعة الأقمشة والنسيج.....	37
ثانيا- صناعة الحدادة ومعالجة المعادن.....	39
ثالثا- صناعة تجفيف الفواكه وتحضير المربي وتقطير الورد.....	39
رابعا- صناعة الجلد.....	39
خامسا- صناعة الخزف والأدوات الفخارية.....	40
سادسا- صناعة الأسلحة والبارود والمدافع.....	40
سابعا- صناعة الصابون والمستحضرات العطرية.....	40
ثامنا- صناعة السفن.....	41
تاسعا- صناعة الحلي والمجوهرات.....	42
عاشرا- صناعة التطريز.....	42
خلاصة الفصل الثاني.....	43

فهرس المحتويات

45	الفصل الثالث: دور الأندلسيين في المجال التجاري
47	أولا- دور الأندلسيين في التجارة الداخلية في إيالة الجزائر
47	أ- ولوجهم إلى العمل على مستوى البحرية الجزائرية
48	ب- ممارستهم للحرف
48	ج- دورهم في جمع الضرائب
49	ثانيا- دور الأندلسيين في التجارة الخارجية
49	أ- دورهم في المجال العسكري
50	1- مساهماتهم في بناء السفن الحربية
51	2- تطوير صناعة الأسلحة والمدفعية
51	ب- دورهم في الإستخبارات وأسر الأرقاء
52	ج- دور الأندلسيين في النشاط المالي والنقدي بإيالة الجزائر
54	د- دور الأندلسيين في تجارة في المواد المستهلكة
55	ثالثا- أشهر العائلات الأندلسية التي اشتهرت التجارة
56	خلاصة الفصل الثالث
57	خاتمة
60	قائمة المصادر والمراجع
68	الملاحق
74	فهرس المحتويات
	ملخص

تتناول هذه الدراسة دور المهاجرين الأندلسيين في تشكيل المشهدين الاقتصادي والاجتماعي في الجزائر العثمانية عقب سقوط غرناطة سنة (1492م). وتسعى للإجابة عن الإشكالية المركزية المتمثلة في كيفية مساهمة جماعة مهجرة في إعادة بناء وتطوير بيئة سوسيو-اقتصادية جديدة. وتعتمد الدراسة على مقارنة سوسيو-تاريخية تحليلية، تركز على النقد الدقيق للمصادر التاريخية وتفسير الأحداث ضمن سياقها العام.

تبين النتائج أن هجرة الموريسكيين لم تكن مجرد تحول ديمغرافي، بل مثلت انتقالا نوعيا للمهارات والمعارف والممارسات الاقتصادية في إيالة الجزائر. ففي المجال الفلاحي، أدخلوا تقنيات متقدمة في الري وأسهموا في تنويع الإنتاج الزراعي. أما في المجال الصناعي، فقد أعادوا إحياء عدد من الحِرَف مثل النسيج، والصناعات المعدنية، والخزف. وعلى الصعيد الاقتصادي، لعبوا دورا مهما في توسيع شبكات التبادل التجاري وإدماج إيالة الجزائر ضمن الفضاء المتوسطي.

تخلص الدراسة إلى أن الوجود الأندلسي ترك أثرا عميقا ومستداما في التطور العمراني والاقتصادي والثقافي للجزائر، حيث يبرز إسهامهم أهمية الحركة البشرية في إحداث التحولات التاريخية، ويؤكد كيف يمكن للهجرة القسرية أن تنتج أشكالاً جديدة من التكيف والمرونة داخل المجتمعات المستقبلية.

الكلمات المفتاحية: إيالة الجزائر، المهاجرون الأندلسيون، الموريسكيون، الجزائر العثمانية، الهجرة القسرية، التحولات السوسيو-اقتصادية، الزراعة، الصناعة، التجارة.

Abstract

This study examines the role of Andalusian immigrants in shaping the economic and social landscapes of Ottoman Algeria following the fall of Granada in 1492, seeking to address the central problem of how a displaced community contributed to rebuilding and developing a new socio-economic environment through an analytical socio-historical approach based on a rigorous critique of historical sources.

The results demonstrate that the Morisco migration was not merely a demographic shift, but rather represented a qualitative transfer of skills, knowledge, and economic practices to the Regency of Algiers, where they introduced advanced irrigation techniques to diversify agricultural production, revived vital crafts like textiles, metallurgy, and ceramics, and expanded trade networks to integrate the Regency into the Mediterranean space.

Ultimately, the study concludes that the Andalusian presence left a profound and lasting impact on Algeria's urban, economic, and cultural development, highlighting the importance of human mobility in driving historical transformations and showcasing how forced migration can foster new forms of adaptation and resilience within host societies.

Keywords: Regency of Algiers, Andalusian Immigrants, Moriscos, Ottoman Algeria, Forced Migration, Socio-Economic Transformations, Agriculture, Industry, Commerce.